

لم يكن قلم الاب ثابت هيأباً جباناً يخشى التهوريل او التلميح والتصريح او يلجأ الى الانزواء والاختباء بل كانت من طباعه المساجلة والمجادلة والمبارزة . فانه لم يعتد على احد ولكنه ما كان يحتمل ان يتطاول عليه قلم دجيا علا واستطال وما ارتد في مجادلته الا فائزاً ظافراً .

كان ضئيلاً بالزمان ان يذهب سدىً لذلك اكبَّ يخط على الظروف عاملاً ليلاً نهاراً في شتى المواضع فأتى وهو فرد بما لم تستطع اتيانه عشرات الافلام . قال الشاعر :

املاً الدنيا بما تستطيع من عمل يبقى اذا العمر ذهب
انما الاعمالُ تاريخُ الفنى تقرأ الاجيال فيه ما كتب

كان الاب ثابت ميلاً الى المباشطة والمفاكحة - واحياناً في بعض كتاباته اذا اقتضاها الحال - لاسيما بعد ان يترك القلم من يده استجماماً للراحة ، ولا يعود الى الجري به الا بعد ان يشعر ان النشاط قد دب في اعصابه . كم من ليال سهرها وآلام في معدته عاناها وهو مكب على الترجمة او التأليف وليس له من سمير غير القلم ! فقد كان كبيراً في اخلاقه كبيراً في آدابه كبيراً في قلمه كبيراً في انتاجه ! أحب لبنان حباً عميقاً صافياً وكتب عنه المقالات الطوال فبرزت وحلت وأطرب وابدع في وصف مباهجه ومفاته وفضوله الاربعة وفي جمال ازره وغاباته واوديته وانهاره وتدفق ينابيعه وظلال اشجاره ورفيق نسيه وشروق شمسه وسحر غروبها ومسبح قره واستضاءة نجومه !

نقل عدة كتب وروايات من الفرنسية الى العربية بلغة فصحي لم يظهر عليها اثرٌ للتعريب فبرزت آية بالرشاقة جدية بان ينسج على منوالها .

وتخطى قلمه الى كتابة مواضع دينية وعلمية وادبية واخلاقية وروحية وعمرانية وكان فيها جائلاً بين النجوم .

وله بعض كتب موضوعة او مترجمة كُلف بها ظهرت مطبوعة باسم غيره وكانت عبارته تتم عليه وتشير اليه وهل يخفى القمر ؟ . وكم قدّم له من روايات وكتب روحية وفلسفية ولاهوتية لتصليح عبارتها ، فاجال فيها قلم التنقيح والتصحيح وقلها بطناً لظهر وكساها ثوباً طريفاً من نسج قلمه واعادها الى اصحابها فأصبحت فخورة به مجلوة كالحساء .

درس في مدرسة القريير المرعيين في دير القمر ودير كفيغان، ودير سيدة نسيه غوسطا ، ودير الهيت وحيفا .

كان الاب ثابت خطيباً ملساناً طالما رصع المنبر بالدرر والغرر واكتسب ثقة السامعين . وهو الذي انتدبه دير القصر لتأيين المرحوم داود بك عمون في حفلة جنازه فجال وبرع وابدع شأنه في مواقفه الخطابية الرسمية. وله خطب مشرقة في مناسبات شتى اقترحت عليه لتلقى في حينها وأمكتها وهي تؤلف كتاباً ضخماً اذا جمعت .

وعندما تقف على لائحة مؤلفاته ومعرّباته المطبوعة والمخطوطة تدعش لجلد هذا الرجل ومثابرتة على صناعة الانشاء طيلة حياته حتى انه لم يترك القلم من يده الا ماعة مرضه ونقله من دير البرامية الى دير القديس يوحنا الحبيب (الراس) ومنه الى مستشفى القديس يوسف في الدورة حيث لفظ فيه انفاسه يوم الخميس الواقع في ١٤ ايار سنة ١٩٦٤ ونقل جثته الى دير مار جرجس الناعمة حيث اقيمت في كنيسته حفلة جنازه يوم الجمعة التالي ودفن هناك مكفناً بالعبرات والحسرات وانكفاً حاضرو مآتمه يرددون قول الشاعر :

اخو العلم حيّ خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يُظن من الاحياء وهو عديم

وكان آخر كتاب عربي قلمه وأتمه هو « أريج روما » .

هذا هو الرجل الذي فقدته الوطن والرهمانية اللبنانية وبكته وقدرت بطوكه واثنت على كده وجهاده ووارته الثرى مرددة قول الشاعر :

سيدكري قومي اذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

ابي واخي وصديقي

لقد شقّ عليّ غيابك ، وزاد ألمي تفكري بعدم اياك . دعاك الداعي وما استطعت تأجيله ليدعك اخوانك واصحابك ويلقوا على ذلك الوجه الصبور آخر نظرة يتزودونها منك في الحياة ، لذلك بضع الألم قلبي فاسال الدمع المحرق من عيني ورحمت اسائل نفسي : اصحيح توارى عن الوجود الاب مبارك ثابت وامسى في عداد الاموات؟! كنت لي أخاً وصديقاً. تكشّح عن قلبي ضباب الموم والغموم وتنعشي بالأمل والرجاء ، وما كان همك الا ان تراني طرباً مسروراً. متمتعاً باطيب عافية فكيف لا ابكيك وارثيك واستكبر المصية فيك ؟

فتت يا حبيب القلب
انك منذ تواريت في التراب وانا كما قال الشاعر :

ما جفت للعينين بعدك يا قرير العين مجرى
ان اخيبة لم تادخ مني سوى عظيم مبري
وبداسع عبري على كبدك الدهر حري

قيل : ان في الناس من يدب فيهم الفناء وهم بعد احياء ، اما انت فكان موتك بدء حلودك .

احل ! انك غبت عن نظري يا اوفى الاوفياء واحلص الاصدقاء ولكنك لم تغب عن ناظري فانت غائب كالحاضر كقول الشاعر :

أما والذي لم تء لم يخان الهوى
لئن غبت عن عيني ما عت عن قلبي
تربيتك عين الوهم حتى كأنني
انا جيك من قرب وان لم تكن قريني
وقال الحكيم بن قنبر :

ان كنت لست معي فالذكر منك معي
العين تبصر من تهوى وتفقدته
برعاك قلبي وان غبت عن بصري
وناظر القلب لا يخلو من النظر

ثم يا حبيبي في ضربحك مستريحاً بما اتيت من الحسنات والمبرات ،
تطرب نومك الهادي ملائك الحسنات والألسن تردد قول الشاعر :

عليك تحية الرحمان ترى برحات غوادٍ وأبحاث

جبيل - دير سيدة المعونات في ١٨ ايار سنة ١٩٦٤

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

موجز حياة الاب مبارك ثابت اللبناني

وُلد في دير القمر لابويه المرحومين يوسف ابن دهام ثابت وكاترين ابنة خويداني شاكرا سنة ١٨٧٥ . وفي ٣١ آب من هذه السنة قبل سر العباد المقدس في كنيسة مار عبدا دير القمر للرهبانية الحلبية المارونية ودعي : عبدو - طانيوس - قزحيا . وأطلق عليه اسم قزحيا لان والدته نذرت له هذا الدير المبارك . وفي ايلول سنة ١٨٩١ لبتي دعوة الله لاختيار الحالة الرهبانية اذ كانت نفسه تراقاة اليها منذ نعومة اظفاره فتشرف بالانضمام الى الرهبانية اللبنانية المارونية الجليلة وانخرط في سلك المبتدئين في دير مار موسى الحبشي بعدات على غير رضا بالديه واقربائه الذين كانوا يعالجون صرفه عن الترحب حتى بالتهديد . وانتهت مدة تجربة الابتداء فتشيد بالنذور المتقدمة على وجه التأييد عن يد المغفور له الاب مبارك سلامه الشيني رئيس الرهبانية العام في ٢٦ تموز سنة ١٨٩٣ . وفي نهاية عام ١٩٠٠ رُسم كاهناً في دير سيدة بكركي بوضع يد السعيد الذكر المطران بولس عواد .

تلقت القراءة والكتابة والحساب واصول اللغة العربية والقراءة الفرنسية في مدرسة راهبات القديس يوسف في مسقط رأسه من نسيه المرحوم الاستاذ يوسف حبيب ثابت المحامي الشهير . ولما أوتيه من تأهب فطري ومن رغبة في التحصيل واكباب على الدرس ولا سيما استظهاره « كتاب مجمع البحرين » متناً وشرحاً لُقب « بناصيف اليازجي » اسم مؤلف الكتاب رحمه الله . لبث سنتين في المدرسة لا يدع تلميذاً يتزع منه الأولية في اي درس . وكان استاذه يستعين به على تعليم المتأخرين عن كسل او قلة تفهم . واحرز تفوقاً باهراً في علم الحساب ، فحل جميع مسائل كتاب « كشف الحجاب في علم الحساب » للمعلم بطرس البستاني المغفور له ، وجمعها في كراس كتب منه نسخاً بخطه وزعمها بين رفاقه في الصف فكانت لهم المتناح لسر تلك المسائل المستعصية . فتحول حسداه اياه الى محبة وشكر واعتبار . وكان هذا الكراس باكورة نتاج براعه .

وبعد تربيته تلتقى السريانية ومبادئ الفرنسية في اديار رهبانيته . ثم دخل مدرسة الحكمة في بيروت مؤثراً لتفضل العناية بلغة الأعراب فأحکم درس العربية لغة ونحواً وبيانا وشعراً وخطابة على الاستاذين الكبارين المغفور لهما الشيخ عبدالله البستاني والخورى نعمة الله باخوس ، والفرنسية الى الصف

الثاني . وتخرج بالدروس الكهنوتية في مدرسة الرهبانية في غوسطا (دير سيدة نسيه) ودرس العربية النحو والبيان والخطابة ست سنوات في مدرستي غوسطا ودير كنيان الرهبانيتين . ثم سنتين في معهد اخوة المدارس المسيحية في حيفا وسنة في دير راهبات القديس كرلوس الالمانيات في المدينة المذكورة حيث احرز نصيباً من مبادئ لغة الالمان . ثم ست سنوات متتالية في مدرسة الاخوة المريميين في دير القمر .

تخرج عليه عدد من الأدباء وحمله الأقلام البارعين من رهبان وغيرهم منهم غبطة سيدنا واينا مار بولس بطرس المعوشي بطريك انطاكية وسائر المشرق . وكرم ملحم كرم . وله المقالات القيّمة من علمية ودينية واخلاقية وسياسية ووطنية . والروايات العديدة من اخبارية ومسرحية ، والمباحث المستملحة في شتى الشؤون . نُشر كثير من هذه المكتوبات في الصحف كالبشير والشعب النيوركية وجريدة دير القمر والارزة والاصلاح ورسالة قلب يسوع ورسالة السلام ومجلتي المشرق والآثار الشرقية في بيروت ومجلة «الفصول» في الارجنطين وجريدتي فلسطين ورتيب صهيون ومجلة «البرود» الخ . فلاقت لدى الصحف والقراء حظوة وتقديراً وترحيباً في كل عصر . ووافته لذلك عدة رسائل تشجيع وتحييد من بعض عشاق الادب وحمله الاقلام .

وفي ٨ حزيران سنة ١٩٢١ كتبت جريدة «الشعب» الصادرة في نيورك في عددها ٧١ ما يأتي : «نشرنا بالأمس مقالة لحضرة العالم الفاضل والكاتب البليغ الاب مبارك ثابت اللبناني رئيس دير بختين في لبنان . واليوم نشرنا له مقالة أخرى بعنوان «المراقص» وهي مثل كل كتاباته المفيدة البليغة . وقد امتاز حضرته بما يكتبه في مواضيع ادبية اجتماعية وانتقادية يرمي من ورائها الى تعزيز الآداب الصحيحة والفضائل الشريفة وتقوية الروح الدينية التي هي ملاك الاخلاق الكريمة والمباني القويمة . والذي يطالع جريدة «البشير» البيروتية الغراء يجدها على الغالب محليّة جيدة بفصول بليغة لحضرة الاب مبارك ثابت الذي شاء مراسلة «الشعب» بالمفيد من المباحث الادبية والاجتماعية والوطنية . فاحلاً وسهلاً به وبنفثات يراعه السئال وبنات افكاره المحصّات ... بل ان الجريدة التي يكتبها احرازنا في الوطن امثال داود بك عمون رئيس لجنة ادارة لبنان الكبير والاب مبارك ثابت اللبناني وغيرهما من كبار اهل العلم والفضل في عالمي الدنيا والدين تكون نائلة ثقة عقلاء الأمة واحرارها بالمعنى الذي ذكره الاب مبارك ثابت في مقالته : «من هو الرجل الحر؟»

الاشغال التي قام بها الاب مبارك ثابت بامر السلطة الجليلة في خدمة العلم والدين والادب
 منها تدريس العربية مدة سبع سنوات لاختوته الرهبان المختارين للكهنوت
 المقدس في ديرى غوسطا وكثيفان . ومنها القاء رياضات روحية في بعض
 الاديار والقري. ومنها ادارة مدرسة بئر لُهيث والتدريس فيها سنة. ومنها تدريس
 العربية في حيفا ودير القمر تسعة اعوام .
 ثم أسندت اليه رئاسة دير المخلص في بختين من سنة ١٩١٣ الى سنة
 ١٩٢١ . ثم رئاسة دير مار انطونيوس بيافا (فلسطين) من سنة ١٩٢١ فلم
 يقيم فيها الا سنة واحدة ناله في اثنتائها من اوجاع المعدة والامعاء ما يقصر عن
 بيانه التلم واللسان . واستعصى المرض على الطب واستنزف كل قوة البدن وألبسه
 نخولاً مخيفاً وظل المترجم رغم ذلك على نشاطه العقلي والروحي مواظباً على الوعظ
 والتعليم والقاء المحاضرات في مدارس المدينة والتدريب على التمثيل في المسارح
 وخطب التأيين في المآتم ومراسلات الصحف بالمقالات على عادته الى ان بلغ
 منه الضعف كل مبلغ وأحسّ بدنور الأجل فنظم قصيدته التوديعية التي
 مطلعها :

نحو لبنان المقدس يا حمام طر وأقربى أهله مني السلام

ومنها :

فاذا طرت الى دير التمر	منبت الآساد في مرج الزئام
حي اخوان الصفاء والوفاء	بتحيات المحب المستهام
واذا أدمع أمي انكبت	وشكت في قلبها وقع السهام
عزها انا قريبا نلتني	عند أم الله في دار السلام

ومنها :

انت باب السعد مجلى الثوري	متقدي من كل ظلم وانتقام
غردي يا نفس فزت بالمنى	هوذا قد حان ان تطوى الخيام
خطوة ايضاً وانت في الحمى	دفعه يا موت ايضاً للامام

وعاده الدكتور جورج كورني رئيس اطباء المستشفى الفرنسي الذي تولّى
 علاجه طيلة تسعة اشهر فلم ترضه حاله فاشار عليه بل اوجب عليه ان يعجل
 قافلاً الى لبنان ويصطاف متنقلاً في جباله والا فلا رجاء له في الحياة فانتصح
 بنصيحة الطيب وقتل راجعاً الى وطنه المحبوب.

ثم قلد رئاسة دير اتندية تقلا في وادي شحرور من ١٩٢٩ الى ١٩٣٢ .
 رئاسة دير المخلص في البرامية أولاً من سنة ١٩٣٢ الى ١٩٣٨ .
 ثم من ايار ١٩٤٤ الى ١٩٥٠ ثم تجديداً من ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٥٠ .

◦

في شهر آذار سنة ١٩٢١ صار تكريس لبنان للقلب الاقدس فاقترح
 حضرة الاب مدير نشرة قلب يوح في كلية القديس يوسف بيروت على
 الكتبة انشاء مسابقتين موضوع احدهما « لبنان والقلب الاقدس » والآخرى
 « رواية دينية او ادبية لا تتجاوز عشر صفحات » ورتب للمجلتي في الموضوع
 الاول جائزة قيمتها ١٢ ليرة لبنانية او سحرة من الكتاب المقدس بديعة التجليد .
 وفي الموضوع الآخر ٤ ليرات لبنانية . فكان السبق بينها للاب مبارك ثابت
 فاكتفى بالكتاب المقدس وتخلّى عن قيمة الجائزة الثانية لشراء . أعلنت نتيجة
 المسابقتين في اول حزيران سنة ١٩٢١ .

سلم حبيب السويدي لبثاني من قرية عارّي بقرية جزين مهاجر في
 البرازيل عرض في جريدة الارزة لغزاً في المرأة نظمه بالشعر العامي في
 آب سنة ١٩٢٣ طالباً حله مرتباً عليه جائزة ارسال اعداد الارزة في سنة
 كاملة . فحله الاب مبارك ثابت وعالج حله آخرون فلم يهتدوا ونشرت
 الحلول في « الارزة » فكتبت السيدة اليس شمعة في ذات الجريدة تعرض بهم
 قالت :

لغزك جانا من المهجر اليزبك ما قدر نسر
 والشدياق مثلو كان الغريب صار يتحذر

◦

ما يينفع كتر التحذير والكتسابة والتحرير
 المراه ما بدها تفسير وقياف قدأما بتذكر

◦

سجّنجل إسمها الاصلي أوعا تقول اصلي وفصلي
 بلقتنا ما لها اصلي إقرا القاموس وتكتر

◦

يوننا ثابت يا مبارك مين بدو يشق غبنارك
 حلّيت اللغز قوام من الاول انت مبارك

في ١ ايلول سنة ١٩٢٣

ثم ان صاحب اللغز بعد وقوفه على حلول الأدباء سلم الى « الارزة » منظومته الزجاجية الآتية نشرتها في العدد ٣٨٦ في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ بعنوان : « جائزة حل اللغز » بناها حضرة الاب المنضال مبارك ثابت الديراني قال :

نخلة انتني بعد استنظارها	عن بعد شاسع من وراء بحارها
تناولتها وبالفخر استقبلتها	وشكرت مرسلها ومنه قبلتها
ومن اسمها عرفت منها شعارها	
تناولتها وبالفخر استقبلتها	وشكرت مرسلها ومنه قبلتها
واحققتة بوصفها قد قلبتها	انها « الارزة » وشهرتها غدت
تزداد بين اصحابها وانصارها	
انها الارزة وشهرتها غدت	تنمو واثواب البلاغة ارتدت
شكري لها من دوح عما اوردت	في حقولها من نظم اهل الاختبار
في الخصيصة وحلهم اسرارها	
في حقولها من نظم اهل الاختبار	في الخصيصة ويرهنوا عن اقتدار
ويحيث صار الحل قيد الانشار	والخصيصة هي السجنجل ذاتها
احوجتني الحال	الى اشهارها
والخصيصة هي السجنجل ذاتها	والاب ثابت قد شرح حالاتها
اكتفي بتفسيره حلها	واهديه اعداد الجريدة عن رضا
واشكر نوابغ	أمي واحرارها
واهديه اعداد الجريدة عن رضا	مثلا وعدي سبق في ما مضى
وانجازاني اختصر قلت اقتضى	تقديم شكري للذين قد فكروا
في حل الغازي	وفي اظهارها
تقديم شكري للذين قد فكروا	واستحسنوا نظمي ومني تشكروا
واسألهم بالله ان يتذكروا	ان المهاجر اين ما حل وقطن
يفتخر بامته	وبكبارها
ان المهاجر اين ما حل وقطن	يفتخر بامتو ركن الوطن
يفتخر برجالها اهل القطن	لانه منهم ويرغب للابد
ان يشيد	اسمها وآثارها

الامضاء

سليم حبيب الويدي

كيف تعلم السريانية

دخل الاب ثابت دير الابتداء وهو لا يعرف القراءة السريانية ولا حروفها المجائية فعرف في الخدمة الديرية . فتوصل الى احد الاخوة المبتدئين ليعلمه حروف التهجئة فتعلمها واخذ يقابنها بالفاظ كتاب القراءة السريانية فلم ينجس شهر حتى صار يحسن القراءة فوقف في التراءة مع المصلين يصلي معهم . وسأله الرئيس عن ذلك فاجاب . فشجعه واعطاه شحيمة من مطبعة دير قزحيا واذن له بان يدرس كلما سنحت فرصة في الليل او في النهار .

☩

ومن خلاله الكتائية الجديدة بالذكر انه اذا قبض القلم أحكم ضبط افكاره في موضوع الانشاء منصرفاً اليه بكل مشاعره فلا يؤثر عليه ولا يشوش تفكيره ما ينتق ان يكون بقرب مكتبه من احاديث وقص روايات وضج وفتنة حتى يقع له احياناً ان لا ينتبه لصوت جرس الكنيسة فيأل بعد ذلك لماذا لم يتبرع الجرس وقد فانت ساعته .

ومنها انه يكتب بضع ساعات على التوالي ولا يأخذه تعب ولا ملل . واذنى عدد لساعته الكتائية عشر ساعات في اليوم . واذ يشتد عليه ألم المعدة يعالجه بصرف الانتباه اليه فيعمد الى القلم يكتب وعلى معدته كيس ماء حار لتخفيف الألم . وقد رُئي مرات يكتب وهو في سفر على ظهر دابة في مسالك موعرة في الجبال .

استعاض عما فاته من استكمال الدروس في المعاهد بكده ونشاطه وضنه بالوقت واحيائه الليلي في التبحر والتنقيب والتمرس . واكثر ما تكسب المهين بالمزاولة . فيصح في الاب ثابت انه ابن نفسه . وله ان يقول :

نفسُ عصامٍ سوّدتُ عصاماً وعلمته الكرتَ والاقداما



الاب مبارك ثابت الديراني

الراهب اللبناني

١٨٧٥ - ١٩٦٤

٦٥١



مستجات

قلم المغفور له الاب مبارك ثابت الدراني الراهب السناني

جدول الاسفار المطبوعة

- ١ تسير بواجب الشعيمة (الفرض الكيسوتي الماروني) منلأ من السريانية الى العربية مطبوعة على اطلالين في مدرسة دير سيدة سيبه - غوسطا - في ٢٥ حزيران سنة ١٩٠٧
٥١ صفحة
 - ٢ رواية انتديس يولا وانطونيوس
 - ٣ اشترج في الدين المسيحي
 - ٤ الادب الرهباني والعالمي
 - ٥ تيفه من كتاب دستور الرثماء
 - ٦ كتاب التأملات اليبية في الحقائق المسيحية والاكليزيكية
 - ٧ كتاب انباركيات
 - ٨ تعليم التنوي للاولاد
 - ٩ رديد العقل المستقيم
 - ١٠ الفجر
 - ١١ مجمرع اللاي
 - ١٢ اقطع البراهين في صحة حقائق الدين
- تأليف - شعرية - تمثيلية .
تعريب عن الترنسية - طبع حوزية ،
مطبعة الارزقي ١٧٥ صفحة .
تأليف باسلوب شائق وشامل .
مطبعة الاجتهاد ، بيروت سنة
١٩٢٠ ، في ٣٨٤ صفحة بقطع
كبير .
تعريب في ٩٩ صفحة .
سنة مجلدات في كل مجلد ٣٠٠
صفحة - تعريب بتصريف (١) .
مجموع مسائلات - تأليف - مطبوعة
الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٢ في
١٥١ صفحة .
تعريب في ٢١١ صفحة . مطبوعة
الاجتهاد بيروت سنة ١٩٢١
تعريب .
تأليف .
تعريب عن الاصل السرياني فظلاً
ونثراً (الاصل مخطوطات قديمة
لاكار انكنية السريان) في ٨٠
صفحة بقطع كبير - مطبوعة الارز
جوزية .
تعريب بتصريف واسع - المطبوعة
الكاثوليكية - بيروت سنة ١٩٢٥
في ٣٦٠ صفحة .

(١) انجلد الثاني طبع في سنة ١٩٢٢ بمطبعة الاجتهاد في بيروت في ٣٠٩ صفحات . المجلد
الرابع طبع بمطبعة الرهبانية اللبنانية في بيروت سنة ١٩١١ في ٣٣٥ صفحة . المجلد الخامس والاخير
طبع بمطبعة سيبا في بيروت سنة ١٩٦٠ في ٣٣١ صفحة .

- ١٣ ترجمة زاهين الاب نعمة الله الكفري والاب اسطاس انكليسي تأليف بيروت، مطبعة الاحسان
سنة ١٩٢٣ في ١٦ صفحة .
- ١٤ مشيوات لوطيان
١٥ اربعة اسماني
١٦ سدة في امظهر
١٧ المسيح الحسن في اسعد لوطيان
١٨ رواية اثر رجل الوائف
- ١٩ رواية دير رحلي
٢٠ رواية كسوف الراهمة
٢١ رواية فديس الكثيب
٢٢ رواية تنصيرت انساب
٢٣ رواية غني مار حرسس
٢٤ رواية اذ مير بشير في دير سيز
٢٥ رواية سرية السوط
٢٦ رواية الام الذئبية
- ٢٧ رواية تبسة ابن البكاء
٢٨ رواية القدر والوفاء
- ٢٩ رواية كريمة البنانية في حوران
٣٠ رواية من منها اسني
٣١ كتاب قبة ومورد تنهيسة تقلا في وادي شمرور
- ٣٢ بنسمة كتب من تأليف وتعريب طيبت باسماء آسرين
٣٣ رواية الاميرة حيناه وفخر الدين « ه »
- ٣٤ رواية مارينوس راهب دير قنوبين
- ٣٥ النجوم
- مخاضرة - تأليف - تأليف .
تأليف .
تأليف في ٢٠٠ صفحة
تعريب تصرف - المطبعة
الكاثوليكية .
تعريب تصرف - اثناء رافع .
تأليف دست الحاضرة في سابق .
تأليف - المطبعة الكاثوليكية
تأليف - مطبعة الكاثوليكية
تأليف - مطبعة الكاثوليكية
تعريب .
تأليف - مطبعة الاحسان في بيروت
سنة ١٩٢٤ في ٦٤ صفحة .
تعريب بتصرف .
تعريب - بيروت - المطبعة
الكاثوليكية سنة ١٩٣٢ في ١٢٨
صفحة .
تأليف - تمثيلية .
تعريب - تمثيلية .
تأليف - ترجمة لتقدمة وذكر
النشوات الموضوعة بشفاعتها .
في مناسا الجليل بالوادي .
تأليف نشرت في سنة « المشرق »
قباعاً ثم جمعت على حدة .
نشرت في مجلة المشرق « ه » ثم جمعت
على حدة .
مخاضرة - المطبعة الكاثوليكية -
بيروت سنة ١٩٥٣ في ٢١ صفحة
بقطع كبير .

جدول الكتب الموضوعة

بقلم الاب مبارك ثابت اللبناني

وهي مخطوطات لم تُعرض بعد على المطبعة

١	حل « مسائل كشت الحجاب في علم الحساب »	تأليف (في عيد الغطوة) سنة ١٨٨٥
٢	كتاب صلوات (مجاز من اللطلة الطريركية)	تأليف .
٣	موحر تاريخ الرومانيين (للمدارس)	تعريب .
٤	النسب وكتابات الله	تعريب .
٥	كتاب « انعاما عن الدين المسيحي » من اقوال الكتبة	تعريب .
٦	النسب عند الشعوب المعركة في العداوة	تعريب .
٧	التابفة السمائي	(حطاب في حملة الشمال) تأليف .
٨	رواية الملك آسان	تأليف - مرصية .
٩	رواية طاعة ابراهيم	تأليف - مرصية .
١٠	رواية القديسة تقلا أولى الشهدات	تأليف - مرصية .
١١	رواية ما حلك جلدك مثل ظفرك	تأليف - مرصية .
١٢	رواية المنصور	تأليف - مرصية .
١٣	رواية هند النسانية	تأليف - مرصية مفقودة .
١٤	رواية القديس ريشا (الكبير)	تعريب - مرصية .
١٥	رواية القديس اسطفانوس الشهيد	تأليف - مرصية .
١٦	رواية العفاف	تأليف - مرصية .
١٧	رواية (سنة الاسرائيلية)	تأليف - مرصية .
١٨	رواية (عبوة)	تأليف - مرصية - حزلية .
١٩	رواية (ابو سلوم)	تأليف - مرصية - حزلية .
٢٠	رواية اسماة والكنة	تأليف - مرصية - حزلية .
٢١	رواية الشهيدة ماري غورتي (الملنة قداسها حديثاً)	تأليف - مرصية .
٢٢	رواية شاول الاسرائيلي (احتداه الى الدين المسيحي)	تأليف - مرصية - خيالية .
٢٣	رواية (آلام السيد المسيح)	تأليف - مرصية .
٢٤	رواية (هنة السيدة المنزلة القديسة)	تأليف - مرصية .
٢٥	رواية النبي ايليا الكشبي	تأليف - مرصية .
٢٦	رواية (مهد الكنيئة) .	تأليف - مرصية .
٢٧	رواية السامري الرحوم	تأليف - مرصية .
٢٨	رواية (مخلع الانجيل)	تأليف - مرصية .
٢٩	رواية (المشرة البرص)	تأليف - مرصية .
٣٠	رواية (الوزنات الانجيلية)	تأليف - مرصية .
٣١	رواية (ماويوس واحب قنوين) (حومارينا التي ترهب باسم	تأليف - مرصية .
	ماريوس	تأليف - مرصية .
٣٢	رواية (المداري للشر)	تأليف - مرصية .

- ٣٣ مقالات ورسائل وبحاث ونشاطات متنوعة الموانع بحرية في اثني عشر مجلداً خطياً بجانب ما ذكرناه في هذا الجدل .
- ٣٤ ثلاثة مجلدات مواعظ من تأليف وتحرير أتي الكثير منها في شتى المناسبات وهي محفوة كذاكرات يستعان بها على الرعظ والتأبين .
- ٣٥ جلد واقع في ٣٦٠ صفحة مكتوبة بعمارة : (مذكرات الاب مبارك ثابت من كل راد عننا) .

من آثار قلم الاب مبارك ثابت

رأينا ان نذيل كلمتنا هذه في الاب مبارك ثابت بضمه من آثار قلمه اي بعض رسائله الى الاب انطونيوس شبلي وهي صفحة بيانية رائعة تتم عن نفس كبيرة موسومة بطابع الدين والتقوى وعن ارجح وعبير وعمق في التفكير ورشاقية في التعبير . وها اننا ننشر منها اربعاً وثلاثين رسالة .

١

ابن الجليل العزيز انطونيوس شبلي اللبناني الجزيل الاحترام

قبل ان آخذ في « الترجمة » على حسب العادة في تدبير رسائل التهنة وما الى ذلك . استغفرك ابطني عليك في ابلاغي اشكر لك لما اوليتني من الفرح والمعروف بالمراسلة المحبوبة اللطيفة في اعياد هذه السنة وما سبقها مما يزيدني ايقاناً بصدق مودتك العالية ومحبتك الاخوية البالغة . لا غرو فانك مقيم في قلبي وعالم بما يكنه لك من حب وتقدير يكبران وينميان على العمر ولا يحولان ولا يزولان ولا يقوى على ايهانها وايقافها شيء من عوامل الايهان والايثاف الا العامل الذي لا يمكن دفعه مفارقة الروح للجسد .

فتق ايها العزيز بائي لك من اوفى الاخوة والاصدقاء ما دمت في قيد الحياة ولن يبرح قلبي يتبض بمحبتك وان نال من قلبي العجز احياناً عن تكوين الكلم وتقويم السطور ابداءً لما يستقر في الخاطر وتنطوي عليه الضلوع . ان لي بك وبقلبك وولاتك وفائقك واخلاقك لتفخراً عظيماً .

والآن ابادلك التهنة بالاعیاد المباركة التي اجتازت بنا ساحة اذيال البركة والحياة بنعمة صاحبها جلالة الملك الاعلى الجالس على العرش الازلي فوق كل ذي سلطان في اعالي السماوات وله تجشو كل ركية مما في السماء وعلى الارض وفي اعماق الجحيم . اياه اسأل ان يزيدك فضلاً وقصيلةً وهناءً وخلوً بال .

وصحة وافية ونفعاً بعلمك وغيرتك الكهنوتية وسبيلك المجاهد لخدمة الدين والوطن والوطن مع العمر المديد والعيت الحميد .

تسألني عن صحي واحوالي وعمّا اذا كانت الشيخوخة هي التي جعلتني اطلق القلم لانك ما عدت سمعت له سريراً على ورق . فاعلم ايها الحبيب ان الشيخوخة منفردة ما قدرت بعد على ان تزعني صاحباً تعنتته منذ التصبر الى حد الحرس طول الايام ولم اوثر عليه صديقاً ولا سميراً ولا جليماً ولا ايماً ولا لقيت منه مرة الا التعزية وجلاء النعم والهم ونسيان كل ما يساور اعتقالي والقلب من شجون يقارنها شجون . بل اجد من تعسبي في عهد الشيخوخة وبعاً بالقلم لا قبيل لي بالحد منه لو اردت . فاب الشكاية منها مقتل ان ابرء لا فتيح . اتما يكرهني على انتائه الى حيد تعاطم الاوجاع تثر علي وتغده المغالطات وتكالبي مواتية من المعدة والامعاء والكلى والكبد لكنها لا تعسبي حتى ينتهي زحفي الى القلب فيتمثل لي شبح الموت ولا تبقى في روح ولا انامل تنوي على ضبط القلم . لذلك لم اعد اركضه الا في مجالات ضيقة على قدر ما يتاح لي من همود الاوجاع . لست على ذلك بطالاً بل اشغالي اكثر من وقفي ووقتي : تهذيب مخطوطات وانشاء روايات ونسخ ما احذبه من مسموحات الى ما يتخلل ذلك من اشغال والخيرية الخ .

ترجمة التقدمة تقلاً لم اعزم بعد على اخراجها بالطبع لما بي من تردد فاذا قبض لي لتارك فسنظر في امرها معاً .

مسودات التأملات اليومية التي عثرت عليها بين كتيبي واوراتي في مدرستنا في بيروت ارجب اليك ان تحفظها لي وكذلك سائر المخطوطات سواء انشرت بالطبع أم لم تنشر ولا سيما اذا كان فيها احد الجزئين غير المطبوعين^(١) فكن الغالب على ضني ان المجلدين الرابع والخامس من الكتاب لا يزالان عند حضرة الاب يوحنا (خليفه) مدير فقيدتنا العزيزة « الميناء » بدليل انه اخرج من احدهما بعض المقاطع في « الميناء » عهد حياتها .

ومن نكد الطالع اني اردت ان استردهما إبان الرياضة في دير سيدة المعونات (جبل) فلم اظفر بلقياء وكان وقفي أضيق من ان أتبعه الى مينوي وحوب . سأكتب له ولقدس الاب العام الكلي الاحترام . فاتى لي غرق الكتابين حتى في « الميناء » فما حيلتي وقليل الحظ لم يلم .

(١) طبعت .

(٢) ان الجزئين اللذين يشر اليهما هما الرابع والخامس من التأملات اليومية وقد طبعا بعدئذ .

لك الشكر على ما تفضلت به من تعزيتي بالمرحومة شقيقتي . لا رزئت
بمحبوب ! ان تعزيتي الراحمة ببغائك لي انحاءاً وفيماً أرفأ بي واعطف عليّ واعز
عليّ . رباعتقادي ان روحها الطاهرة المتمتعة اليوم بالحظوة لدى خالقها
الطيب لا تنفك تشفع فيّ وفي احبابي ما دمت الى شفاعتها باحتياج .
ان اشتياقي اليك غير خفي عنك فلا تصرم حبل التراسل . رزقت لقاءك .
عن ابراهيم - في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠

اخوك

القس مبارك ثابت
لبناني

٢

اب العزيز انطونيوس شبلي اللبناني الجزيل الاحترام
قبلة محبة واشتياق وسلام .

اني مرسل اليك رواية « الاميرة حيفاء » منسوخة عن مسودة شبه مبيضة
كانت لدي بخط واضح على قدر ما وفقت اليه من مطاوعة الانامل وقوة
النظر وضبط الافكار وصقالة الورق وجودة الحبر وحكمي في ذلك كله انه
دون ما يتوقع من تمام ورواء . ما اصنع برأسي شاخ وحرم وذمن جاوره
الذهول والنسيان وفكر يكاد لا يضبط على صفحة وربما على سطر حتى
يصطدم بمحدث او لاه او قصاص او طالب حاجة مما تقتضيه خدمة الرعية
ولياقة الصداقة وواجبات الكنيسة واشغال الدير حتى المكتبة والقدر والموقدة
والبحون لذلك لزم ما تراه من تغاير في شكل الورق وقطعه ومن ضرب وشحط
على بعض الكلم او الجمل ومن كتابة على الحامش ومن ومن ... ولزم في
الاكثر ان تكلّف نفسك المحبة بقراءة الرواية بروية وإمعان حتى اذا وقع
نظرك الراعي على عثرة في المباني او المعاني او على ركافة او سهو تسد الخلل
بسداد رأيك واصابة نظرك وبراعة قلمك تحصيئاً لمواطن النقد والتنديد فانت
الكفيل بقلم اخيك كما باخيك .

هدفي من وضع الرواية لا تمتيع التراء باحداث روائية فحسب بل في
الاخص ايثافهم على تاريخ الامراء المعتمين ولا سيما ابعدهم شهرة فخر الدين
الثاني الملقب بالكبير . وعلى احوال السياسة بلبنان في عهده الحميد . فاستيفاء
للغرض لم اجد مندوحة لتحامي الاحلاح في المتن والتذييل بالخواشي . فان
كان كذلك ما يستغني عنه او ما يجلب الملل ، فلك ملء الحرية في الحذف

والإضافة والتغيير والتبديل والتنقيح وبلغ النافه حتى يصير مصلحاً على ذوقك السليم^(١).

إذا لم يتيسر نشرها بالضع فلا فضلك ضائع ولا تعبي فان اتعبد جدب بالشكر وأن خانه الفلاح . لكنني أسألك الاحتفاظ بالنسخة على ما عودتني من فضلك وغيرتك بغير سؤال . وإن كان لك شيء من الوقت فكلمة للاضطلاع اليك الى من لا يفارق الشرق قلبه والثناء لسانه .

عن البراميه - ٨ ايار سنة ١٩٥١

اخيك الى المنتهى
انفس مبارك ثابت
لثاني

٣

أبت العزيز انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

منذ ان انتهى الي كتابك الصادر في ١٤ تموز بدت الى تنظيم جدول لاسماء كسبي المطبوعة وآخر لمؤلفاتي المخطوطة التي لم تبرح ابواب الطبع موصدة في وجهها . لكنها محفوظة في مأمن من التلف وكلا الجدولين مقرون بهذه الرسالة ليتشرف بنظرك الكريم اسوةً بنبذة موجزة في ترجمتي على حسب ما أردت . ولم أغفل تسمية الحرائد والمجلدات التي تكّرت بنشر مقالاتي ان في الوطن او في المهجر واكثرهن فضلاً عليّ جريدة « البشر » التي نشرت لي ما عدا المقالات الضافية عدداً كبيراً من الروايات الاخبارية ثم أخرجتها كتباً للمطالعة كرواية الرجل الواقف : ودين محلي : وكهوف البراهمة : ونزهة التراء : والغدر والوفاء الخ ... وكتاب ردود العقول المستقيم : وكتاب « افطع البراهين في صحة حقائق الدين » وعدد صفحاته ٣٦٠ صفحة . وربما كتبت قليلاً في مجلة « المشرق » لكن ذلك غائب عن ذهني فلم اخص المشرق في اعداد الصحف التي راسلت^(٢).

(١) بنيت هذه الرواية البديعة كما صدرت من تلم مؤلفها البارع محتالة في مطايرها ، لا تنبير فيها ولا تبديل . نسخها الاب شبل بخط واضح ووقت على طبعها في مجلة « المشرق » ثم جمعت على حدة .

(٢) اضفتنا مجلة « المشرق » الى الصحف والمجلدات التي راسلنا . وله بحث فيها في اصل حروف التسم وياه اثنكلم واللام الجارة (المشرق ٤ : ٢٨) . ونشرنا له فيها رواية مارينوس راب تروين ورواية الاميرة هيفاء ونخر الدين كما ذكرنا . واضفتنا ايضاً الى المجلدات التي راسلنا مجلة « الورود » وله فيها قصة واقعية رواية حقيقتية جميلة .

رواية « الاميرة هيناء وفخر الدين » ألوم نفسي لثقله اكتراثي لأمر الصراحة في كتابها فقد حنفت التعب عن نفسي واوجبه عليك وكنت انا الأولى بحمله فاختر لي هذا التثليل الذي لم اتعمده ولم انبه لمغيبته . على ان الحجة تستخف الثقل والمنة تعظم على قدر تكاليفها ...

سعيك الحثيث لتقليدي وسام المعارف لا يزيدني اقتناعاً بصدق محنتك احبابة واستقرارها فاني على يقين من انك تحبني اكثر مما احب نفسي لا اقول اكثر مما احبك لكلا اخون قاني وشعوري : بل اقول ان محبتك افعل من محبتي لانك اعظم حراً وأشد أقداماً وانفذ كلاماً واكثر معارف واصدقاء وأزيد اتصالاً واندماجاً بالرجال وابرح حيلةً في استمالة النفوس واستلال الاغراض من مضاري الصدور . ولذلك است انفع لي مني لك . وان تساورنا محبة واستمكناً في عهد الاخاء والولاء والوفاء . فسيتقى لك الفضل على اخيك مدى العمر . وابقى مستعداً لخدمتك في ما تحبه واستطيعه .

ثم ان الرسام الذي تسعى له لن يكون ، اذا حصل : الا فضلةً في نظري بالاضافة الى الرسام المحيد اللامع الذي تعلقه بصدري وذهني ويزداد لمعاً على الايام وتتجدد حفلة افراحه كلما خطرت في بالي وانت فيه حاضر كل حين : ألا وهو وسام محبتك الكاملة التي لم أر لها مثلاً في الثاوية والحرارة والفاعلية في من آخيت وصادقت وخدمت مسافة الحياة : هذا هو الرسام الذي افتخر به وأسبل منه حجاباً على صداقات ماكرة مارية عابئة متلونة كالخرباء رواءة كالثعالب . وآمن من جوارها جوار العقارب^١ .

ابتاك الله مثلاً للاخرة البارة والصدقة الراضة والمروءة الكاملة وزاد في فضيلتك وفضلك وادبك وحناء نفسك بالمعروف . ولا كنت الا لامعاً محبوباً غنياً بخنة الروح ورزانة الحصاة وبعد الصيت . لا قدرة لي على مكافأتك ولا اشتهي ان تحصل لي القدرة ليقبى لك الفضل ديناً على اخيك وتكون المكافأة من شهادة ضميرك ومن الله تعالى الذي لا يضع عند العرف وجزاؤه اعظم وارثي وأبني على قدر عدله وكرمه .

وقلت في كلامك عن نشر « الاميرة هيناء وفخر الدين » انك فضلت المشرق على الورود لاجل هذا السبب : وقلت : « فكأنني فضلتكم على نفسي » فلو قلت : « اني » مكان « كآني » لما كنت مخطئاً ، لان الحجة

(١) يتبني للماتل ان يتخير التلس لمودته كما يتخير الاراضي الزاكية لزرهه . (انفلاطون) .

لا تطلب ما لما بل ما للمحبوب . فله ما أكلنا وما اعطها متى انتهت الى هذه المنزلة من الايثار والبذل والسخاء .

ثقتي بك اكبر من ثقتي بنفسي فكل مکتوباتي وانا نفسي قيد نظرك وحكمك . فاحذف وأضف وغيّر وبدل على ما يحسن في ذوقك السليم . وما قد جعلت بين يديك مادة كافية لانشاء تأبين لي بعد الوفاة . اطال الله عمرك وانعش روحي بعطيب نسبات براعتك الناعمة حياً وميتاً .

في الختام تعانق قلبينا المتواترين وتقبيلة حارة في جبينك العالي من

اخيك

مبارك ثابت

لبناني

عن البرامية في ٣٠ تموز سنة ١٩٥١

صح الحلم وانعمت الحكومة اللبنانية على الاب مبارك ثابت برسام المعارف من الدرجة الاولى لانصرافه الى التعليم والتأليف : فأقيمت له حفلة ادبية تكريمية في ديرنا الروح القدس في الكسليك صربا بعد ظهر الاحد الواقع في الرابع من تشرين الثاني سنة ١٩٥١ تكلم فيها الخطباء الدكتور وليم نعمه والاستاذ ميشال الجاهل والاستاذ كرم ملحم كرم وكلتهم من تلامذة الاب المحتفى به . ثم تكلم الوزير اميل لحود واناط الرسام بصدر الاب ثابت الذي التقى في الختام خطاباً رائعاً . ووزع على الحضر كراساً مطبوعاً يتضمن اسما مؤلفاته .

٤

ابن الحبيب انطونيوس شبلي اللبناني الواقف الاحترام

بارك الله قلمك وزاده خصباً وداغلك وزاده فيض افكار رائقة وشائقة . تسلمت كتابك الصادر بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني حاملاً الي من اخبار سلامتكم وتفاصيل سيرك المبارك ناشراً اشعة الارشاد والهداية^(١) منتقلاً من برج الي برج واعدت ان تحل في برج البرامية تطيباً لنفس اخيك الباتقة الي لقائك في اي برج احل شخصك المحبوب المضيء . فشكراً لك على ما تمتعني به من لذات حبك وبراعة قلمك وظرفك المشوق وادبك الجم : وشكراً لله الذي جعلك بصفاء النفس وعلو الخلق ورقة العاطفة ووجي اباك انخاً وصديقاً وشدني اليه بامتن روابط المحبة والانحاء .

(١) كنت التي الرياضات الروحية في قرية ابرشية بيروت منتقلاً من قرية ال اخرى .

ان البيت الخامس من قصيدة «نحو لبنان المتمدن يا حمام» الذي اتاك
صدراً بلا تجز لا استحي نقصانه سبياً وان كانه لان فيه الاشارة الى ان حثك
من اخيك وانك صدر في صدره وفي اعتباره واعتقاده وعلى بقائك في هذه
المزلة ابث اليك بالمتنر المنقيد كله او بعضه وهو هذا : « يندبوا روحاً
على الميثاق قام » وان شئت : « يعرفوا » مكان « يندبوا » فاكتب ما تشاء .
واما البيت المبدوء « بحيث لا بغض » فوضعك فيه افضل من وضعي
لتقولك :

« حيث لا ميين ولا مكر ولا حسد لا بغضة لا انقسام »

غير ان اتقول : ولا انقسام . لا احلال فيه بالورن ولا بالمعنى .
ان قدس الاب العام السامي الاحترام كتب لي انه في التاسع من الشهر
الحالي تباشير رياضة روحية لرؤساء الاديار في دير سيدة المعونات ويرغب
الي الا اتخلف عن حضورها فتلبية لرغبته سانوجه الى الدير المذكور في
مبتدا الاسبوع القادم فعسى ان يسعدني الحظ بلقائك ساعة هناك .
وان قدس الآبائي اغناطيوس داغر التنوري قد تلطف ووجه الي مكتوب
تهنئة بالوسام وذيله بما حرفيته : « بلغوا تمنياتي التلبية وتشكراتي الاخوية
لحضرة اخيكم الحبيب الاب انطونيوس شبلي المخلص لكم ولنا »^٢ .
الا بماذا اكافي هذا الاخ الحبيب المخلص لي ولتقدس الآبائي القديس
ابضمة الى صدر اخيه وعبه المخلص .

الاب مبارك ثابت
لبناني

عن البرامية - في ٥ كانون الاول سنة ١٩٥١

٥

ابت العزيز فوق كل عزيز انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام
لا تحسب حبس المكاتبه من شهر او يزيد نسياً او تهاوناً او اغفلاً. فانت
في الذهن وفي القلب وفي الروح في المكان الارفع . استجزت وقف القلم هذه
المدة الطويلة لثلاثة : اولها الطمع في حلمك ، وثانيها تحليل الشنن بقدمك
استناداً الى وعدك : وثالثها اشتغالي بمناجزة كرب ألم في شديد الوطأة تقاسمته

(١) ان القصيدة المذكورة هي للاب ثابت .

(٢) كتب الاب شبلي الى قدس الآبائي داغر يعلمه بموصول الاب ثابت حل وسام الممارت

فانفذ اليه رسالة تهنئة .

والاخ الياس ريفقي ومعارفي الاوحد في الدير . فكان نصيبي أنأ مبرحاً وملازماً في المعدة والقلب والصدر بكامله . ما خلا الرئتين . كأن في قفص الصدر خياطاً يدرز في اللحم والاعصاب بالة ذات مئات من الابير لا يناله تعب ولا يأخذ ملل ولا يرم ولا وفي من ٢٥ كانون الثاني الى ٢٥ شباط تحللها فترات راحة وسكون بضع ساعات في اليوم . ولم يقر رأبي الطيب على ماهية العلة ووضعها الا ما كان من قبيل الظن المترجح انها هي الترحة وفي المعدة ، وهو في نظري وشعري رأبي مخطئ لان مثل ذلك الألم عودته منذ عشرات السنين . بلذذ النزول ضيفاً علي كل سنتين او ثلاث فلو كان قرحةً لانكشف أمره ولا سيما بالتصوير مرات . اري ان حكومي فيه اصح وهو ان يكون اثرًا لظنطاري تقادم عنده الى عسر هضم بثيران المجموع العصبي ويرسلان رينخاً في الاعصاب لا تملك دفعها ولا تطيق عصنها فلا تذوق طعم الراحة حتى ينشطع مهب تلك الريح بعد مناخزة ناهكة .

وها انا اليوم بقوة الله وفضل العلاجات والمسكنات وذهاب شباط بعد يأسه من الغنيمة قد عدت الى مقعدي لدى المكتب في سبيل التجريب واستعدت القلم فكانت اولى جولانه جنة الحبيب .
اما الاخ الياس فكان نصيبه اوفى . سئمت صحته جوراً عليها وازدراءه بها بما كلفها من حمل التهوية والتدخين ما لا تطيق :

ولا يتم على ضيم ألم به الا الأذلان عير الحمي والوند

والسيدة الصحة ليست من قبيلة الاذلين فحردت وحرنت ثم نثرت وأنقت حليباً والجلال معاً واوسعت في فلوات الحجر بعد ان اوسعته رفساً ووثباً ونهشاً وعركاً وخلته واهن القوة ضيت الصدر عميق السعال متورم الساقين (ومسا بينهما) من اسفل البطن الى اطراف التدمين فقط ! استدعينا له الطيب فوجد عنده تنفخاً في القلب وزلالاً في النضلة الرقيقة وتعباً في الرئتين بقية نزلة ذات الرئة كادت تقربه من تخوم الاجل في السنة الماضية لولا التنطس في علاجه والتحصن بالحمية من ثلاثة اعداء موائين : البن والتبغ والبطننة . فجاء حكم الطيب هذه المرة ان الوعكة قاسية والخطر قريب والشفاء لا يحصل الا بملازمته السرير لا ينزل عنه ولا لقضاء اية حاجة طبيعية ، مع تناول العلاجات المتنوعة الى طلاق القهوة والسيغارة . الاولى الى زمن والثانية على وجه التأييد ، وقصر الغذاء على الحليب والنواكه وقليل من الخضضر المسلوقة الى ان يتم له الشفاء .
أقعدته الداء المثلث او المربع منذ ٢٧ كانون الثاني وليس تلحدمته سواي

وكلانا ضعيف فكانت خدمتي له مسافة اسبوعين مرضاً لي على مرضي . لكنه نهض من كبرته منذ اسبوعين واصبح عن خدمتي بغيري . ومنذ اسبوع فقط استأنف اعماله في الدير لاكلها بل المين منها . فنفس عني والحمد لله . وريد لنا في الطين بلة اثناء مرضنا ان كثرت عندنا الضيوف وفيهم الضيفين^١ الذي لا يرتوي من صحبتنا والاقامة معنا الاسبوع والاسبوعين فكانت اعتذر لهم واكلفتهم القيام بخدمة انفسهم حتى باعداد الطعام لهم ولنا فلا يتدمرون .

اسميت وانا لا اشفق عليك من الملل لانك محب والمحبة ترتاح الى الاسباب ولا يدانها الملل . ولي ايضاً كلام وجيز اختم به هذا الكتاب الطويل اسوقه اعتماداً على المثل اللبناني : «من شرب النهر لا يغصن بالساقية» الكلام شكر محبتك الصادقة على ما تكرمت بنشره في مجلة «الورود» المطبقة اجواء الادب بروائح الورود «الشبلي» الفواحة : ولمودة الشقيق البديع الناسج على منوالك في صفاء النفس وحلاوة الثمائل وعلو الاخلاق واستكمال الكياسة والظرف والتبرع بالولاء .

فاتك في حفلة النيشان ان تلقي دلوك بين الدلاء فاني قلبك المحب الا ان يبرز دره النفيس بالقلم الغراس على بساط القرباس في الورود المشرقة . فأفضت ووفيت وحلقت وجلت وقتت ولم يلحق لقلبك غبار^٢ . درت ان اعجة تجعل من المتحابين واحداً^٣ فصح لك ما رسمته في مقالك الجميل من صورة تمثل نفسك ومحامدها لا محامد ونفس اخيك ، لاني رأيتها اصدق عليك منها علي . ولست مؤاخذاً بهذا السبب الذي ذكرت . غير اني لا اكتمك اني اخذت عليك خطأ في امر كان يجعل بك النظر اليه تلافياً لعناء وربما لن تجد بداً من معاناته يوم يوافيني الاجل وتبعثك الاخوة الآسفة على التأين لفظاً او كتابة . فاذا تقول خطيباً او كاتباً بعد ما قلته في نشرة «الورود» وانت لم تدع سبيلاً لكاتب او خطيب الى المزيد عليه ؟ وقد لا يكون لك متسع من الوقت للغوص وراء الافكار الجديدة والتعابير الراقية لا بجحتي الذي وقته وأضفيت بل بجحتي محبتك المرزوعة وبلاغتك المحسودة .

(١) الضيفين : من يجيء مع الضيف تطفلاً . معجم «عيط المحيط» .
 (٢) ان كاتب هذه السطور الاب شبلي لما لم يستطع حضور حفلة تلميح السلام للاب ثابت كتب عنه مقالة مستطاباً في مجلة «الورود» لصاحبها شقيقه بديع شبلي ، ذلك ما يشير اليه صاحب هذه الرسالة (راجع «الورود» شباط سنة ١٩٥٢ السنة الخامسة الميزه السادس صفحة ٨) .
 (٣) الصديق هو الروح الواحدة التي تسكن جسمين (ارسطو) .

ما لي اشفق عليك من الظهور في ذلك الميدان وقد أوتيت جعبةً سهامها الذهبية لا تنفذ ورجةً درهماً النخيس لا ينتقص وخزانةً جواهرها الغالية لا تنفك تتلذذ وتجدد . فابذل وانفق ما شئت . ان ما أوتيته من فضل وادب هو أكثر من ان ينفذ علي البذل والانفاق .

تقبيلةً حارةً على جبينك العالي المشرق . وسهم دعاء مرشوق الى السماء لاطالة عمرك وإدامة فضلك . فاسلم محملاً بالكرامة ممتعاً بالصحة ورخاء العيش يا من تحل المحل الارفع من فؤاد واعتبار .

عن دير البرامية - في اول آذار سنة ١٩٥٢

اخيك

مبارك ثابت

لبناني

٦

الى حضرة الجليل الناضل عملاً وقلماً ولساناً الاب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام، من اخيه المحب المخلص الاب مبارك ثابت لبناني تحية واشتياق.
ايها الاب المحبوب

جمعت بيني وبينك وحدة الحالة والروح والعاطفة فكلانا واحد وعندي لك مثل ما عندك لي . لكنك الى المبادرة بانفضل اسبق . وهذا يزيد في محبتي وسروري وافتخاري . أقول : وفي حسدي ايضاً ! أجل لو كان للانسان ان يحمد نفسه لقلت . صدرت رسالتك المذيلة بتاريخ اول كانون الاول الجاري بأنك تأخرت عن مكاتبتني لمباشرتك الرياضات في قرى الشوف في اواخر آب الماضي . عنرُ تقبلتهُ بالرضا والسرور لكن قبل قرأتي ما عطفتم على مبتدأ كلامك من خبر مرض السكر واشتداد وطأته عليك . فلما قرأت عطفك المذكور حتى البكاء صوتي وشغبي الدمع على ناظري وتوقفت مرعماً وقال الاخ الياس ما هذا المكتوب الذي يبكيك ؟ فلم احر جواباً . ثم غالبت العاطفة بكرة جريئة وعدت اتأمل الرسالة فا عثرت فيها على منشئها بل على نفسي في كل من سطورها وقراتها كأنما المحبوب نسي ذاته ليذكرني فاستقلت البكاء للوفاء .

تأخرت عن المكاتبة فأدليت بعذرك وتأخرت انا ايضاً فا عذري ؟ أني نسيتك ؟ انت لا تصدق هذا وانا لو قلته لَمَا صدقت . انه لعذر اقبح من الذنب . ويح الحرم انه غير الشباب . يوهن العزم ويذهب بالنشاط ويرفع في الحيرة على ابواب العمل . فالاشتغال بالحاضر من الشؤون ومن مقتضيات الواجب واللياقة وادب الاجتماع يُزيّن لي التسوية الذي لا أسلم معه من

الإشياء بالدرم على نفسي . تمّ لا البت ان انصرف لمواجهة امر واقول :
ان المحبوب سيكتب لي . انه لا يشائي كما لا أنساهُ ومن شيمته السماعُ والسبقُ
الى المعروف ومن شيمتي ايثارُ سبقه بالجليل .

حصل لي شيء من هدوء اليأس بشوئك انك اخذت تتسلّح بالوقاية ردّاً
خجة الكّر العدو اللدود واحقاد الثورّة عنوّه الحامية . ورأيت ان الوقاية بالحمية من
بعض اصناف الغذاء اذا عزّزت بالانسولين توقف وثبة الكّر المؤذية الآ اذا
كان له حليف من الزلال . فني حال التحالف لا بدّ لاضعاف التوتزين من
الحمية وراحة البدن معاً والآن جازر الشكّ في الظنر على مرّفين وقد قيل :
وضعيفان يغلبان قوياً . فكيف بتويين لضعيف . فبجمل بك ان تخلي الرياضات
وتريح جسك وقلبك رديحاً من الدهر جالساً لمكتبك الغنيّة تقطن من ثمارها
اليانعة كلّ حلو ولذيذ وتخرج من ذخايرها الجديد والقديم قانعا بتسلّياتها العذبة
الى ان يمن الله عليك بالشفاء .

لقد عملت في كرم الرب وفي حقل الانسانية والادب عملاً رابحاً لك في
السماء وعلى الارض من هدي الى البرّ وسوق الى التوبة وتهذيب وتنقيف بالقول
والمثل والتلم ولو لم يكن من مجمل لصيتك ومعلّ لقدرك غير كتابك - الاب
شربل - لكفائك فخراً وأجرأ . انه لفرّ جليل قرنت به اسمك باسم شربل
بسلسلة ابقاء الذهبية مجدداً للرهبانية والفضيلة والتاريخ ولبنان . فاهتلك شاكرأ
لك على هديتك النفيسة .

ما اجمل وما احب ان يجتمع المتحابان . ان تطوي فصلّي الشتاء والربيع
في دير البراميه فتطيب بقربك نفس اخيك وثمّ بساتين الليمون تمتع بها
ذوقك وناظريك وتحملاً من اطياب ازهارها انك نورتيك . والطريق الى بيروت
قصيرة وريحة . وكلام الله تلقيه في كنيسة الرعية ايام الاحاد يلتقف من
فيك باصغاء ونهيم .

واسباب التلية متوفرة والطيب رهن الاشارة وصديق لنا وفي ودود . واجرته
ان لا تردد في استقدامه او في زيارته بصيدا كلما عرضتنا حاجة اليه ان في النهار
او في الليل . وتهلّل وجهه عند اللقاء ان لم يكشف المرض فلا اقلّ من ان
يذهل المريض عن الالم . واللبن والحليب واللحوم لوازم الحمية سهلة المثال .
وانت علينا اخف من النسيم ومن الروح . والذي أشيع الوفاً من خلقه بقليل من
الخبز والسمك هو جارنا وساكننا الشريف . وباب رحته وبخائه مفتوح لخدمته
على مصراعيه . هذا ان لا تحرمنا لقاء نشيه .

تجد في طي هذا المكروب الخطاب : الدين عند الشعوب المفرقة في البداوة

او المترجمة . وكنت قد عربت الكتاب الافرنسي الذي تلخست منه الخطاب وحفظت المسودة لا يبيضا وقت يتيسر طبعها فاخترت ولا تزال متبينة ومخبأها مجهول . أما الخطاب - فخر الدين المعني - فوجدته مبيضا لكنه مقطوع الرأس والذنب . خمس صفحات ساقطة من صدره وست من عموده . بحث عن المسودة فلم اعثر عليها لعلني مزقتها يوم ولادتها اكتشاف بالميتضة ثم ضاع من هذه ما ذكرته من الصفحات بعد القاء الخطاب في صيدا اذ فاجأتني الشدائد القلبية المرهقة فاضاعت رشدي وكل امل لي بالحياة . وها انا اليوم اجهد الذاكرة وابقظ الذهن لاذكر المنهل الذي استقيت منه الخطاب اي المسودة والمراجع لكي اريتم ما تهتم فلا اهتدي الى الغرض الا كما يهتدي الضمير الى ابرة استطيت في غدبر ماء . كسبي متفرقة في اماكن شتى زهدني فيها تسبح الموت عام ١٩٣٣ سقطت على اكثرها ايدي البلى والتضيق والسن اللبيب . وما سلم منها لا اعلمه ولا في اي اسر حر فافتديه .

من الآن الى ان يتاح لنا اللقاء لا تحبس عني اخبارك وانت ادري بشوقي اليها كل وقت ولا سيما بعدما اخبرتني من تضاغر مرضين على صحتك الغالية . شفيت باذن الله ...

تسألني عن صحتي . رد عليك ما خاس من صحتك طمأناً . سل الثمانين وجاوزتها الى المئة تنبتك ما كاملها من شؤون . غير اني احمد الله في ثمانيني لانها تحمل لي من رفقتها بي ما يباعد خوفها عني ويجعل صورتها في عيني . ويؤملي بغفر من الله انه السيد العادل الرحيم . اجل ! ان قواي آخذة في البري تحت مبرد الثمانين لكن ارجاعي معها اخف منها في عهد الشباب . حسبي من احسانها بنعمة الله ان لم أحرم الشعور بلذة محبتك ومودتك واشعاع فضلك وعلمك يا حبيب .

عن البراميه - في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٥٢

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

٧

اخى الحبيب وصديقي الوفي و ابا الفكر والكلمة والتلم الاب انطونيوس
شلي الوافر الاحترام

انت مني بمكان السمع والبصر والروح . وقبل كل صاحب وعزيز وسمير .
وانا لا اجهل مكاني من نفسك لانك قد اعطيتني الف دليل . فكلانا عالم
بما عند اخيه ، وكلانا في الحجة متكافئان . ماذا اكتب لك معايدة بهذا الفصح
المبارك ؟ الستَ عالماً بما اتمناه لك ؟ او لستَ افصح مني منطقاً وابلغ تعبيراً
فأوفٍ نفسك حقها عني ودعني اناجي الله سبحانه من اعماق النفس في الخلوة
والهدوء استمد لك من جووده ما يشبه قلبك من خير وما تستحقه فضائلك
ومناقبك .

مقالة اليزيدية التي تكرمت باهدائها اليّ تلقيتها بالشكر وطيت بمطالعتها
نفساً لما علق بها من افكار المحبوب وفوح المسك المنطلق من قلمه المخصب
حياةً وانتعاشاً للنفس .

اين انت اليوم ؟ متى تستريح وقتاً من تعب الالقاء^١ وقد تقضت
اسبوع الصوم وذهب فصل الشتاء ونصف فصل الربيع افلا تتمتعني بقلبك
اسبوعاً واحداً تصرفه في البرامية حيث المشاهد الناتئة والروائح الذكية خضرة
البياتين وزرقة البحر ، انهما بجران متجاوران احدهما مانع والآخر جامد وعلى
ظنيره ملاوين من شجر الليمون والاكيديني . وان شئت اجرةً للاجابة بالرخا
فهذه ثقيلة حبّ واشتياق في جبينك العالي في ختام المكتوب من فؤاد
عن البرامية في ١٢ نيسان سنة ١٩٥٢

اخيك

مبارك ثابت

لبناني

٨

ايت الجليل واخي الحبيب انطونيوس شلي اللبناني الوافر الاحترام
اشتياق الى رؤياك ... كيف انت واين انت وما انت والكّر عدوك
الذي يقض مضجعي ؛ ويؤلمني ان لا يكون بوسعي رد هجمته العادية عليك .

(١) اي لقاء الرياضات الرومية .

عسى الله لا يردّ صلاتي ولا يخيب رجائي اني متوسل الى رافته بكل ما
استطيعه من ايمان ورجاء . اني موقن بشفائك على قدر ركني الى استجابة
صلاة حارة تصعد الى عرش رحمة من الاعماق .

وانت تعلم ان الله الذي اوجد العلل اوجد بازائها الادوية لتبهرها بالمعالجة .
وانا عرفت بعضاً من اصحاب السكر احرزوا الشفاء منه بالوقاية ولاسيما بالحمية
من كل طعام يتحوّل كله او بعضه الى سكر وباستعمال الادوية الموقنة سيره
اخصها او قوامها الانسولين مداوماً عليه . فانك ان تدرّعت بهاتين الوسيطتين
وقاتلت بهذين السلاحين لا تبطؤ ان تحرز الظفر المنشود . واعتقادي ان
السلاحين يسوران لك والنصر مغمون باذن الله وبالتوكل عليه . فاتبع الراحة
والسلامة بالحرمات من بعض لذات الغذاء واجعل للحرماتك ثمناً آخر روحياً
بيبه من المسيح الذي آثر الحرمات والألم تجد السبيل الى الشفاء سهلاً
لا شائكاً ولا وعراً .

في الاسبوع الفائت اتني صرة مطبوعات مضمونة في البريد هي ٢٣
نسخة من خطاب الصوم^(١) وخمس نسخ من مجلة « المشرق » خامسها لشهري
آذار ويسان فلتقيتها بالشكر اولا لك لانها من فضلك ومحبتك واحتمالك الاخوي .
وثانياً لادارة المجلة التي تقدر مكانتك وتجيّب بالتلبية مطالبك .

لقدني شياط المشوم بحملة عنيفة من البرد جمّدت الدم في عروقي واحدثت
تشنجاً مؤلماً وملازماً في اعصابي ولاسيما في معدتي فتجلدت له متقيماً شرد
وتخلطه لائتداً بجمرة الفرائس التي نغوتت هي ايضاً الى صقيع طيلة ايام الشهر .
فلما تولّى وجهه الشنيع وبدت طلعة آذار امتك وجود دقيء تحت رداءه فاذا
انا في غرور واذا هو شر من اخيه شياط . تضافرا على قلبي فاقعداه كما
تضافرا على بطني فاضعفاه وعلى صبري فحطماه .

ولما رأيت الشمس لم تعد تطلع ولا تظهر الا بائحة ونادراً ومن كورة ضيقة
في متلبد القيوم خطرت على بالي محاورة لراعبي غم ضايقها البرد وهطل المطر
وتراكم الثلج وتوارى الشمس اياماً عديدة متتالية فقال احدهما للآخر : ما
قولك يا اخي في الشمس هل تطلع علينا بعد ام يدوم تحجبها الى الابد؟
فاجابه : اظن انها ستطلع بعد لكنها ان طلعت فلا يكون منها حرارة ولا دفاء
ما نعلمه من طبعها في القديم .

منذ يومين تلقن لي قدس رئيسنا العام الكلي الاحترام للتشرف بمواجهته

(١) هذا الخطاب من قلم صاحب هذه الرسالة ، نشر في « المشرق » ثم جمع كل حدة .

في بيروت فاعتذرت عن التلبية باوجاع معدتي من البرد فعذرني وأمر ان اوافيه الى بيروت متى شئت . فاذا عادت طلعت الشمس ومعها دفء فاجئي الى بيروت غداً او بعد غد ولعلي اوفت الى لتيك . في اختتام تقبيلة ودعاء .

عن البرامية في ٢١ آذار سنة ١٩٥٣

اخوك
مبارك ثابت
لساني

٩

ت الحبيب واحي تيوب انطونيوس شبل لساني الزافر الاحترام
فتحة دراعين حول جيبك . فصمة الى صدري المنتهب شرقاً : وكسرة
رأس (حسية لا كسرة) لدى عظمة محبتك السخية الخجانة النفاضة المرحة
عن الانانية وكل انتفاع وكل رجاء مكافأة . يتلو ذلك تقبيلة حارة في جيبك
العالي وعلى يمينك البارعة وقلبك الخصب .
وبعد فاني اهتلك برئاسة انطوش جيل واهني بك الانطوش . اما اياك
فلتوزك بمقام يتبع فيه الخجال لصرة دماغك ووثبة براعك . واما الانطوش
فلحيازه رئيساً مستكماً مقومات الرئاسة وموهلاتها وكفوءاً لرئاسة اكبر
الاديار . واما الجيليون الكرام فلحظوهم بأب عظيم ومزشد حكيم : وواعظ
منير . ومؤرخ بحت بصير : وقلب متحن رقيق وكف مكفوفة الا عن البذل
في وجوه البر والاحسان . لا ازيد على ما قلته فكل ما يقال في هذا الصدد
فقابل للمزيد . حقت فيك الآمال وأوتيت المعونة من عمل . وايدك الجليل
شربل بشفاعته ليصاحبك النجاح والفلاح وتظل مرآة صافية الاديم لا يلامها
لث ولا خبار . فتجمع على حبك القلوب وعلى تكرمتك الألسن والنسوس .
فانت في اترهبانية منارة من ذهب بسبعة مصابيح موقدة لا تداعب انوارها
ريح العجب ولا يحجب من اشاعها ضباب الاريح الى الظهور والكسب .
ما انا الذي يقول هذا بل كل ذي بصيرة وتبصر ممن له معرفة بتقدير
قيم الرجال . وما لساني هو الذي يتكلم بل شمائلك الخلوة وفضيلتك البارزة
ومحاسنك الادبية هي المتكلمة بلساني . ولا اقول محبتك لي . لماذا؟ لخروجك
بها الى الافراط الذي لا استحقته وان كان لك في فؤادي مثل ما لي في فؤادك .
لان الافراط من جهتك ينتهي احياناً الى تصغير ما تستكبره وتشجمله من
نسيجي ولو على غير قصد .

ألا ترى ان التصدير الذي صاغه قلمك الحاذق في صناعة الانشاء اسراراً لمعظم روايتي مرصعاً بدرر الالفاظ وجواهر المعاني ومحاسن البك والانتقاء .
ألا ترى ان هذا التصدير البديع الذي اردته زينة (لحياء) ^١ قد تحطى مرادك فصار الى الانقلاب بحيث صارت زينة الحناء المع وأتمن من الحناء نفسها .
ومن واجه اولاً ذلك التصدير الشائق ثم أتى على الرواية فعلى اي جمال تقع عينه بعدما رأى من طرافة التصدير واخذته بمجامع القلب ؟ اليس هنا موضع التشدير لقول ابي نواس : « كما ضاع عقد على خالعه ! » . وفي رأبي لا يصح في قضيتنا ما صح في قضية الشاعر العربي من فصل اسفل العين عن اعلاها لينتلب الدم الى مدح كما في « فضاء عقد على خالعه » فان الصحيح في نظري ان عقد تصديرك وان ران خالصي وألبسها حلة من الجلال رائحة لا ينسج مثلها غير قلمك ولا يتصدغ نظيرها غير رجاحة حصانك . فانه لا يكون في حكم القراء من اهل العلم والذوق السليم الا افضل من خالصي وأتمن منها وألع . لكنني على ذلك لا املك الا ان اعجب به واستجمله ايضاً من اجته .
واشكر لك والله تعالى على ما نالني من نعمة اقتران اسمي باسمك الخيوط في كتاب لبناني تتداوله ايدي القراء ويستدلون باقتران الاسمين والانثائين على اتحاد قلوبين وروحين لاخوين متحابين لا يفرق بينهما غير الموت .
فمش ايها الاخ الثابتة اخوته الصادقة مودته سداً وفخراً وروحاً وقوة عين لاخيك المتقيم على حبك وشكرك .

عن البراميه - في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٥٣

مبارك ثابت
لبناني

١٠

ابت العزيز انطونيوس شبلي اللبناني رئيس انطوش جبيل الوافر الاحترام
اكسب لك وانا مستلق على ظهري في احدى غرف المستشفى اللبناني
ايتيه الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٦ تشرين الجاري . رُزقت في الساعة
المذكورة ألاماً في البطن اقل ما اقوله في احتداهم ونقل حلوله انه خيل الي ان
في داخل جوفي امشاطاً من حديد تمزق الكبد والصدر والامعاء . عالج الطبيب
تحقيف الألم بآبرة مخدر ويجرعة من فوق وأخرى من اسفل . ظل الألم على
حاله وازيد . فقال لا بد من مستشفى . وارسلني الى بيروت فقاسيت في الطريق

(١) اشارة ال للكلمة التي صدر بها الاب شبلي رواية الاميرة حيفاء لصاحب هذه الرسالة .

مثل عذاب الثادي في طريق الجلجلة لكن طريق بيروت اطول . ومقاسيها اضعف . اتيت الى المستشفى ساعة الظهر فأقبلوا اليّ بالطعام ثلاثة الوان : ابرة وتحميله وحقنة ماء وزيت . ويوم السبت المحصن تلو الفحص ثم خُنت الفحوص الفردية بالتصوير وفحص الدم : فتيين من فحص الدم التهاب في الامعاء فهدروا الى الثلج وذل التصوير على جسم غريب في المصراى او في حوارده سيحتون عنه اليوم الاحد .

ما كتبت لك لاحتلك هماً بل لاكنيك مؤنة العتب عليّ اذا فيجنت يد لا يمهني لاحتك باروف الرحيل .

صان الله صحتك من كل اذى واطار ايام حياتك سعيداً لا تشكر من

صميم^١

بيروت - المستشفى اللبناني ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣

اخوك

مبارك ثابت

لبناني

١١

ابن العزيز البعيد القريب الساكن في محلين معاً انطوش جبيل
وفؤاد اخيك رعاك الله

يسقط عني كل هم اذ اتمثل شخصك المحبوب وأحبك واخاطبك بضع دقائق بلسان القلم الذي شاخ وعجز الا اذا سرح اليك وذكر محبتك فيخلع الحرم ويبعث بالعجز ويصنق يجناحيه ويصبح ويطير او يقفز في الاقل . جاءني « المشرق » مشرقه باضواء قلمك اللامع وطبت نفساً بقراءته ابي بقراءة مقالك الممتع اللذيذ . لا فز فوق ولا كانت جولات قلمك الا موفقة . وشكراً لك ولادارة المشرق على هديتكم التقيسة :

فهمت من رسالتك الاخيرة ان صحتك على تحسن او في الاقل ان سكرتك قد كسرت حدته فلم يعد يعوقك عن النبوض بالمهمات الملقاة على عاتقك نسري من إشتاقى بعض الشيء وسألت الله سبحانه ان يأذن بتمام شفائك . باب الانشاء اقتلته فلا افتحه الا لضرورة واكراد على فتحه اذ لا بد لي من اراحة رأسي ومعدني وكليتي فانها تشكو اليّ تباً وتذكروني بالقول المأثور : ما حمل الله نفساً فوق طاقتها . على اني اداعب القلم على سبيل التسلية والعادة

(١) هذه الرمالة مكتوبة بقلم من رصاص .

وفي ما لا بد من تكليفه اياه . واخذت انعمود الاقتصاد واول ما باشرته بنجح فهو الاقتصاد بالتداخلة وقصيان الكبريت والشحط فصرت اشعل السيكارة من بقية سابقتها واضن اني لن اقف عند الحد من الاقتصاد فيصير من مبلغني فيه اني اشعل السيكارة الجديدة من شفتي لترط ما يعلق بها من حرارة السكاير المحرقات .

وهذا الضرب من الاقتصاد لم ابدعه من عند نفسي بل اخذته اخذاً عن المرحوم الاب روكز المشمشي : « الآ الذي قلب اسمه زكور » رحم الله القتال والمقول فيه » .

(١) في منتصف صيف ١٩١٩ وافق المرحوم الاب بطرس ثابت الديباني ابركيل العام الثاني الاني غامبيوس داعر انشوري رئيس الرجانية السائية العام سابقاً في زيارة بعض اديار متاخفة سيل ولما وصل الاب العام في تشرين الاول الى دير مار انطونيوس حويز ثمر الاب بطرس بالمرأه وبحرته فاستاذن الاب العام وجته الى دير سيدة المعونات في جبيل . وفي طريقه عرج على دير مار شليط القنطرة . واد كان يوماً جالساً في ليوان المشي الشرقى فوق بوابة مدخل الدير يحدث احد الرجبان وهو الاب انطون قرطيا ، كان الاب روكز ضومط حرب من قرية مشمش (بلاد جبيل) مقابله يعمر سائطاً فهبت به ريح على سرتين فهبت فقال الاب انطون للاب بطرس ثابت : ارجيك يا ابنت ان تنظم تاريخاً لحائط الاب روكز . فقال له : عليك بورة وقلم ، فاخذها وكعب في الحال فحين التاريخين وهما :

- التاريخ الاول -

تد شاد ووكز حائطاً	ما فيه من حسن اثر
وله يد في رصنه	أيري حائطك غرور؟
ونذا تراء مائلاً	ما للثانة مستر
لب الحوا بججازه	فتأرت حجراً حجر
مهلاً رويدك لا تقبل	لي قصة نيا نظر
تد جاء بالتاريخ لي	نص بالبسات الحبر

سنة ١٩١٩

- التاريخ الثاني -

تباً له من حائط	التحس فيه حائط
ولرؤكز فيه يد	أو هل حنفا حائط
فبارضه شر تلاء	هو في قليلم حائط

سنة ١٩١٩

كان الاب روكز من الممنعين على شرب القهوة والتدخان والسيكارة لا تتأرق اسمه . فلما درى هذين التاريخين دندن وغضب وعاتب الاب بطرس . وكانت اشددت عليه وطأة المرض وما قاله له انه لم يغضب عليه لما لقبه المرض بهذه الشدة . وقال له ايضاً : انا مثل سجر الطحن لا اتق على واحد حتى اهرس . فترضية له نظم الاب بطرس هذه القصيدة الفكاهية يستعطف بها خاطره نادماً على ما فعل وقد سماها :

مرادي بعرض هذه الامتولة الاقتصادية لا ان تأخذها عني بل لتويعها من نفسك موقع العبرة فتعدل التدخين بالانقاص ان كان لا ينالك منه اذى محسوس او بالحجر ان انسيت الادي وكان الحجر في طاقتك اي لا يكون صخرة عثار في سبيل قلبك .

اذا اتصل بسمعك شيء جديد مما ينظر ابي الشرعون الربانية فلا تنكته عني فاني في معتزل البرامية غريب عن اورشليم لا اسمع ولا ارى . واحب ان يكون مرتك من الامر من لا يسمع ولا يرى فذلك اهدى عن الضل وأقرب الى السلام واحفظ لراحة القلب وحسن الحس المستقل واحلب نجمة العزمه .

نحن للسلم ومع الحق اذا دعانا لضرته حق الله وادا كان الله اقدر منا وادري فادمر كله اليه وعلينا ان نخزي انفس احساناً وشكراً وامسيء معروفياً اذا استصعنا والا فصبراً يجارينا فيه محب الصابرين . تحييتي الى روحك ودماعك وقلبك ووجهك البشوش . حرسك الرب ولا زال مفرحاً بك قلب .

عن البراميه - في ٢٧ ايار المبارك سنة ١٩٥٤

اخيك
مبارك ثابت
لباني

الاستغاثية

حجنا ولكن ابنا السعور
نجن بصوم عن الصلاة بيوم
ودخانته يلفي سخابة بيوم
من نار محرقة له ملقونة
ولقد تهاوى في الفعالم نليس ما

قد جاء تاريخي خاطئه الذي
متنعماً من فضله يا ليت
بل ليت ذا التيرطاس طيره الهوا
فلقد علست بانر دائي ككه
قد قال يوماً انه حجر الرجو
ولذا نمت فان تكريم بالرضي
وال لقا كيارهم وصغارهم
شارتهم تبلو بايديهم ومن
وشابهم تروي حديث منهل
من كلى مشوم وآلة عزفه
ذا راقص ذا عازف ذا لاغظ
ما شمت بارق ثمره ما يبيهم
الا وقتل سيجلاً ومعشراً

ايوان كسرى دونه وسدير
ما نفلت منه بذلك مطور
في بلقع لا ترجمه مطور
متولد من سمعنه مفلور
فالخ ذاك وقوله الماثور
فله تدق مطيرهم وزمور
وكلاهم وقطاطهم واتير
متاحل وشرايل وسبور
وبني فزارة منذ لاح النور
الدف والمزمار والطيور
قارون يا بارون يا تكورور
والرأس منه زيتة زهور
الله اكبر انه لوزير

ابت الخجوب وشقيق الروح وخفيف الروح

اخبة تحب (التدليج) وانا احب ان ادلّعك على قدر محبتي لك . لكن التدليج ضائع عندك لانك لا تندلع . واتماهه عسير عليّ لاني لا املك ان ازيد فيه على الكلام لا المصنّع بل المشتق من صميم الفؤاد ومن لباب العرائف ومن روح الشعور . اما التدليج بالفعل فليس يرجي من ضعيف عاجز مثقل بالحصى والرمل والاملاح ومعدة يلزم تعزيلها من الحمض بعد كل ضم . فضلاً عن اسباب الهم والاعتماد مما لا يخلو منه قلب عاقل او مدعي مغفل او رأس لا يخلو من تفكير .

ومن عوامل همّي واغتمامي ومن اقواها ما قرأته في كتابك تاريخ ٢٣ يوليو من اخبار سكرك المشوم وجرح قدمك وابلاده بترنين واكراهك على التعود وملازمة السرير والتداوي لتخفيف الألم وصد الخطر مدة اسبوع كامل ، فهذا اوقعني في قلق كبير لاني شريك في كل ما يعرضك من مكروه ومحجوب ومحزن ومفرح . لكنني ما لبثت ان سكن قلتي اذ قرأت في الكتاب نشه ان السلامة ما ابطأت ان اسفرت لك عن وجهها الصبح وان الخطر انهدد الذي اسلمك الى الثعب والاهام قد فر من امام قوة الله والادوية المتاجعة ولا فرار الترتيق من امام النار فشكرت الله على ذلك وسألته ان يقطع خط الرجوع على اثارب الخفيف . وهنا لا يسعني الا ان اوصيك باتخاذ جميع وسائل التحصن والتحصن بالانسولين او البنسلين والتغذية الملائمة : لان عدوك ماكر وجبار وكراّر فلا يحسن بالنظفين ان يدع ثغرة او مدخلاً لعدوه ائيه . المريض له عذره امام الله والناس في طريقة معاشه اللازمة لحفظ البقاء ولا حرج عليه .

انا في الوقت الحاضر على حال من الصحة لا خطر معها ولا شدة ألم . اشكر الله عليها ولا اتمنى احسن منها مخافة ان يكون الاحسن غير صالح لبحوال الروح واذ كنت موقناً باخلاء منزلي عاجلاً او آجلاً لم اجد انتع لي من التسليم الدائم لمشيئة الله الذي من عنده المرض والشفاء ويده الموت والحياة وامره الأمر . وفي هذا التسليم كل الراحة والتعزية والصحة بلا صحة والشفاء بلا شفاء .

كبت لك في ما مضى انك اذ تعرض لك حاجة فتجيء الى بيروت تعرج على بيت المرحوم عبلو اخي فتحدثك امرأته عن رجل بجوار بيتها

كبير احبته عني بانسكرك المشتم غناءً فاحشاً كان قد اسرف على اثنى
فاستنجد الانسولين والعداء الملائم فاصبح كمن لا سكر عنده وكمن فخر
على عنده شديد الابد وقبده بسلاسل لا تنكسر. ولا يعيب عن بالك انك
خادم الاب شربل رجل الله التديس وشفيح اخوته الرهبان المتبرخ بالتصرخ
عهم فطاله باخرة خدمتك التصريح واتعابك البدنية والعقلية في سبيل نفسه
انه اكبر من ان يرضى بان يظل مديوناً لخادمه وهو الذي يعطي من لم يخدمه
يعطيهم من كوز الرحمة الالهية بدون حساب. اني ولو رأيتك في باب القبر
لما امنت انك تدخله ويد القديس شربل تجذلك بقوة الله الى الورا^(١).
اكت كتنة الحملة الاحيرة واذا شاغل فاجاني غير مهمل فاضطرت
ختمت عند اكتاب بتقبل حبيبتك وتكرير الدعاء من اجل سلامتكم لتتقى دجيرة
لاخيتك الذي لا تبرح عن باله

فلا تحبس اخبارك عني اية كانت ولن تكون الا سارة باذن الله .

عن البرامية - في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٥٤

مبارك ثابت
لبناني

١٣

حضرة الجليل البحانة الدقيق الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جيل الوافر الاحترام

اخوتي وروحي

انتبني الي مكتوبك في ختام الاسبوع الماضي ساعة كانت افكارني
محموم حزن انطوش جليل واقول في نفسي ما حال الحبيب وما باله لم يكتب
في على عادته: لا اقدر ان يكون العائق من متعلقات الصحة فقد كان يكتب
لي وهو يكاد لا يملك تحريك القلم باصابعه. ولو ان وطأة السكر اشتدت
عليه حتى اعباه انتقال فالتمى السلاح مسلماً الى غلوه الباطش لما كان يكتب
عني ما حصل له من ضيم. اذا هو ينتظر رسالتي وانا اسوف واذا كان
الميمات يجيئي من بشغلي ثم اسرف وهكذا دواليك مع علمي وتعليمي بان
عملاً يستتاع اليزم لا يحسن ارجاؤه الى الغد. فعزراً وعذراً. ما لي اقول
هذا وكان الاحرى بي ان اقول عاتب ولا تعذر لاني جدير بعبتك لوقوعه في

(١) نحن اول من كتب كلمة عن الاب شربل مخلوف حبيب محبة دير مار مارون شاي
نشرنا موجز حياته في مجلة « الشرق » ٢٠٠-٢٨٩ ثم توسعنا فيها في كتاب مستقل « الاب
شربل مخلوف » طبع بمطبعة الكرم في يونيو سنة ١٩٥٠ في ١٧٧ صفحة بقطع كبير .

محلّه فضلاً عما أحد فيه من لذة وعدوية لانه من الحبيب وكما ما كان من الحبيب
فحبيب ولا سيما اذ يجيء مسكوباً في قالب رافلاً في انفس حلة من التعبير .
لنتك لا تنفك تنفحني بمثل هذا العتاب .

غمّني ما اعلستني من بقائك وسكرك المرّ على ما كتبنا عليه من حاز
لكن علمي بغزارة فضلتك يخفف من اغتامي ويولينني شيئاً من الاطمئنان
اعتبار انك قد ذقت وحرمت شربة هذا الداء كما انك لا تجنّب باي سلاح
تخفف من غلوائه وتكسر من شوكة فاطعه بالانسولين مرة كل يوم واحرمه
من كل حلو حرماناً كاملاً من الكثير والقليل ولا ترد في غذائه على الخضصر
واللحم بهذا تضعف قوته وتلين صلابته .

في رأي الطب وحديث الاضاء ان لا يحرم السكر بوزن من التواكح بوزن .
ثم وبضعهم في الغالب ان يتناولوا قليلاً من التواكح التي لا يكثر السكر فيها
كالتفاح والاجاص حتى الخوخ باصنافه وكالبرتقال باشكاله وهذا اعضله
ما أخذ قبل استكمال النضج والحلاوة . وشرط التواكح كلها ان لا يعصار
معها الى الاكثار فان الافراط ولو من الاشياء النافعة لا يخلو من ضرر وعلمك
بهذا اوسع واعرف .

رأيت الاخ الياس^(١) وقد صار من السكرين منذ عهد غير بعيد وكان
لا يدري بخاله فنبهني اليه ما رأيت عنده من كثرة الحاجة الى شرب الماء
والى ارسال البول فكان اذا استصحبه الى صيدا او لزيارة في الرعية يضطر
لارسال البول اكثر من مرة في الساعة الواحدة وفي اي موضع من الطريق وجد
حائطاً ولا شأن عنده للمارة ولا مبالاة وكنت اقول له ما زحاً اراك تتشبه
بمعكوف الذئب الذي من طبعه يلقي قليلاً من بوله في مواضع كثيرة كعلامات
يتعرف بها على طريقه في الرجوع . ومن علامات سكره انه يأكل كثيراً
ولا يشبع ابداً . فقطعت بوجود السكر عنده فارسلته الى الطبيب فوجد كمية
كبيرة فعالجه في مبتدئ الابر بالانسولين وبالحمية بضعة ايام وعاود الفحص
فلم يبق من السكر الا القليل فوجب الامتناع عن تناول الحلويات والحبوب
والاقاليل من الخبز والاكثار من تناول الخضصر فعمل بالوصية اسبوعاً وفحص
البول فوجده نظيفاً من السكر وكذلك وجدته بعد اسبوعين واسبوعين آخرين
فهتأناه ثم وقع له ان أكل قطعتين من (البلاوي) في صيدا خفية عني . ثم
اكل قطعة من الحلاوي وقت طعام الظهر وارتدت منه فقال : ه تنه بهاللقمه

(١) هو الاخ الياس الخوري من كفرشيا كان مقيماً مع الأب ثابت في دير البرامية . توفي
في دير مار جرجس الناعمة .

لا بأس « فتساحت معه وقلت له : « خطية ! من عينك . ولئلا تطلع شهرة عايدة في الصبي » وبعد ثلاثة اشهر تأكد من عود السكر فأتاني منكسر الخاطر مائماً وجهه بالنجيم والاكتئاب . وجربت بعد ذلك ان اطعمه «حلاوة بيرونية» فعافها ولكنه تناول « بلكوما » من الثين المطبوخ بالسكر وقبل ان النظ كلمة المنع كان البلكوم قد اختأ في معدة حامية كحيطان جهنم .

اتيتك بهذا الشرح لأؤكد لك ان الحمية هي كل الدواء . وهي بوسعت وما تتحماه من مأككل عرّص عنه بالانسولين يومياً ويصير يصح لك ان تتناول احنافاً من الغذاء ما حلا اخلوبات . وقليل من الجوع امكى للسكر وانصح لصاحبه من التسع

ما ذكرته لي من صداقة حصرة الاب المحترم عبديو مدير «المشرق» وما وقع في نفسه من تأثير زيارتك السعيدة لي وما تحدثان به عني ايام تلتقيان لا استغرب لاكمي ممن يرى الحسن ويصرف النظر عن التبجح ، ولان الباطن لا يراه الا الله وما يحكم الانسان الا في الظاهر ، وعين المحبة لا ترى غير الجميل وربما عدت التبجح جميلاً . وانا اشكر لكم واؤكد لك اتني قد احيت حضرة الصديق الكريم الجديد الى ابعد مدى . ومن لا يحب العلم والفضيلة والكماسة والاخلاق الصافية . وان قلبي لاعجز في التعبير عما يزدحم في فؤادي من عواطف الشكر لك على اعطائك اياي هذا الصديق الجميل الخجوب الذي يركن الى مودته ويستوجب كل اكرام واجلال . بماذا اكاثلك على صحة محبتك لي ودوام اهتمامك بشؤوني فلر كنت انا انت بالذات وكنت من ذوي الانانية المنطيين في حب الذات لما خطر في بالك ان تصنع الي اكثر مما صنعت وتصنع فليكاثلك الرب خيراً ويرد عليك الصحة على ما احب ان تكون لك . ويمد في عمرك فامتتع واتعزى باخوتك التي هي اقرب الي والذلي واثمن في نظري من الاخوة الطبيعية .

من جهة صحي لا اشكو من ضم ثقيل . الكلية ذات الحصاة لا تؤلمني موضعياً كما لو كانت سالمة . اما المعدة فذات كسل وبطء في الهضم فلا تخلر مرة من غاز ينفخ ويتصادم ومن حمض يقل او يكثر . والعلاج المألوف لتخفيف الألم الحمية واجادة المضغ ودق الطعام وحرسه واحياناً كثيرة امراره بمصفاة تنعمه وتنقيه من خيوط الخضرة التي تكون في ورق السلق وامثاله . وهذه الطريقة تسهل الهضم وتبجّله وتخفف من الألم الذي لا بد منه بعد

كل اكلة اياً كان نوعها . وقد يمرّ اسبوع كامل لا تحرك المعدة فيه ساكناً
وتكون كصاحبة لا تريد بي اذى وهي تخشى الاذى من قبلي ، اي من
قبيل الحشو نوعاً وكمّاً !

بشرتني بزيارة تنوم بها انت وحبينا الاب عبدو المحترم . اهلاً وسهلاً
وسرحاً . اود لو امكنتك ان تعين لي يومها قبل حلوله لاصلح لكما غذاءً لان
ما نصلحه من طعام لي وللاخ الياس لا يحسن ولا يطيب لغيرنا . واذا كان
قدومكما علينا فجائياً فلا نجد في الدبر ولا في البرامية ما تقدمه لكما ولا يكمل
سرورنا بزيارتكما الا ان يصير بيننا وبينكما (خبز وملح) .

الآن الى السرير فقد صارت الساعة العاشرة . تصبح بخير . ويبقى دكري
عندك في انتظار جليل .

عن البرامية - في ٩ آذار سنة ١٩٥٥

اخوك ثابت

لبناني

١٤

اخوي وحيبي المقيم في قلب اخيك مالكاً لا مستأجرًا

لا اقول لك اضمك الى صدري لانتك مضموم (والضم علامة الرفع)
وساكن في سويداء قلب اخيك . والضم والسكون لا يجتمعان الا في السويداء
التي على صغرها تنسع لك على تمادي الزمن ، وعلى قدر اتساع فضلك
ومروءتك ومودتك الصافية حتى لا يكون لك من ضيقها زاعج اذا ازداد عنك
اشقيه لك من امتلاء الصحة وسمن البدن . وحتى لا يداني وهمك ان ابطائي في
الكتابة لك بعض الوقت معلول نسيان مقيت . او مساس لعهد الأخوة ، او
فتور في حرارة الحب او ما اشبه . والحق اني كنت انتظر زيارتك لي استناداً
الى وعدك وزيارتي لك بعد الفراغ من شؤون الرعية والمعابدات التي تقتضي
وجودي في الدبر لخلوه من ينوب عني ولا سيما في استقبال زائري من اقارب
واصدقاء من دبر التمر وغيرها .

ومن اشد موانعي عن انجيء اليك مانع الألم واحياناً الخوف من تدوم
الألم فاني من بدء سبة الآلام المقدمة الى اليوم لم اجتز ولا يوماً خلا من زيارة
المغص في المعدة بثقاوت في شدته وخفته . وهذا الألم يفاجئني من حيث
لم يكن ليخطر في بالي . فقد فت زيارات المعايذة ليوت مجاورة ولم ينلني
شديد ضيق وتعب واخذت النفس باتمام الزيارات فاضطجبت وحيدي الاخ

الباس فما مشيا رهاء مثني متر حتى واتبي المعص مواتية العدو الثائر الحاقد
المنقذ العضب فرجعت على عقبي مخافة ان يحدني بي الامر فأحمل الى المستشفى
كما وقع لي في السنة الماضية وعقدت زيارة الرعاية بقدمي الاخ الياس فاغني
عنائي وتمتع وحده (بقرط) البرتقال والاكدي في بيرت البساتين الصيداوية
الغنية بالثمار والازهار في مثل هذا اتصل من فصول السنة .

والآن ارف انيك المعاينة مستحياً ومعتذراً ولا اذكر لك تمنياتي وكلانا
في علمها ساء لان قلبنا قلب واحد فكينا شعور واحد بما يكره ويبس به
ذلك القلب الواحد المردوج .

كيف انت والسكر في مناع هذا اليميد ايكما الغالب ان كتم في قنار
ويكلم الساق ان كتم في صبح وسلام ايأك والركون اليه ادا امت سه
جرحاً الى الهدنة . انه عدو مخادع عندآر يخفي احياً وراء ظاهر اندر تأمينا
كاذباً حتى اذا كشف الخوف من شره او انتقص خرج من كينه فجأداً
وواثب عدوه الاعزل الآمن المغرور . فاحتفظ بسلاح الحمية لا تلقه عنك
البتة لتسحق به رأس ذلك الافعى الخائل فان استعصى على حراوة الحمية فادهنها
بالانسولين يفر من وجهه فرار الزئبق من وجه اللبيب او تدقف فاعلية منه
الفتاك . وفيه الله كافلة بالشفاء . وهذا الذي اقله انت تعلمه اكثر مني
لتمسك به ، لكن صاحب السكر قوتي شهوة الطعام ولا سبها المغربي بخلاوته .
وقد عرفت ذلك بمراقبة كثيرين وحسي مراقبي للاخ الياس فانه ينحصر
بعد الحمية اباماً فلا يجد للسكر عياً ولا اثرأ ؛ الا ان اقل خروج عنها يعيد
اليه مغلوبه جريئاً وقوحاً غير وجل ولا هباب .

رواية الكيسوس المعروف باسم ريشا لم اعثر عليها بين اوراق رشم الخافي
في التفتيش فحوالت رواية مارينوس من تمثيلية الى اخبارية ولم بين
امامي الا تبييضها . فتي تم لي هذا ساعرضها لك قبل حملها الى مجلة «المشرق»
لتعطف عليها بنظرة نقد وتهذيب . فان حظيت والا فلها موضع في مجاً غيرها
من الاوراق . وكما تكون حال الحرم تكون حال القلم عند الحرم . بللفت
العمر الاطول وسلامة القلم المرفف يا عكناز شيخوخة .

عن البرامية - في ٢٤ نيسان ١٩٥٥

اخيك مبارك ثابت

اخني الخيوب الاب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام .

في هذه الساعة الثالثة بعد ظهير الاحد اليوم الثامن من شهر ايار المبارك سنة ١٩٥٥ في هذه الساعة اتيت من تبيض رواية مارينوس وكنت انت نصب عيني واقرب الى نظري وفكري من كل كلمة اصورها على القرباس . لم الت القلم من يدي لانتفس السعداء واذوق طعم الراحة بعد التعب لا تعب الفكر ولا تعب العين ولا الانامل بل تعب المعدة وتعب تبخير الغرفة بدخان الكاير اشعلها حامية متتابعة ما دمت ادمر قلماً على ورق حتى اخذت اكلّم الحبيب بالقلم لأنني قلت لا يريخي مثل التحدث اليه لانه لذة واللذة اقوى من التعب وندر ان يجتمعا . كتبت الثلاثة الاسطر الاولى وقبل ان آخذ في الرابع اتاني صديقان من الجيران صديقنا « شاش باش كجي بير » يزوراني كل مساء للتلهي ساعة او ساعتين بلعبة الشاش باش حتى اذا غابت الشمس وهو ميقات زياح السيدة العذراء يصليان معنا في كنيسة الرعية او في معبد الدير ورجل كل منهما (معقيله تجر كل العيلة) بمعنى انها قدوة للغير .

وقف وارجاء الى غد الى صباح اليوم الاثنين ٩ ايار . لكن الصباح كل صباح ليس للقلم بل للطنجرة لان علي بعد حصة الله التي لا تسبقها حصة اعداد طعامي بيدي ولا بد من انصرافي اليه ويوم اخلّي الطنجرة على النار لا قبض القلم انسادا فتحترق بما فيها . فكم مرة كان غذائي فحماً لئناً . او وجدته فحماً حجراً لا يقلع من الطنجرة الا بازويل حديد او (باصبع ستي ام شديد) الآن نضج الكوسا المسلوق في الحليب فضي بالي من جهة الطنجرة هي الساعة العاشرة :

صباح الخير يا حبيب اخيك . كل ما جاء في مكتوبك ٢ ايار وقع من نفسي وقع التدى على الزهرة لفتحها السموم . ما عدا اغفالك مدرة العدو السكري الغدار المقيم في الدار مع امكانك ان تسلمح لجباهته بالحمية للخضد من شوكته وهي مستطاعة مع تراكم الاشغال وترايكها وشرب القهوة والتدخين وزيارات العيد وما اشبه لان قوامها الاخذاء بالخضر وهذا ميسور لك ولغيرك من السكريين والسكريات في كل حال . فهذا وحيدني الاخ الياس يدخل ويخرج ويقوم باشغال المطبخ ويقرع جرس الكنيسة خمسين قرعة متتالية وبشقن حطباً فلا يزيد ذلك في سكره . واذا تحامى عن الاكل واقتصر على الخضر يومين او ثلاثة ثم بحث عن السكر لم يجد له عيناً ولا اثرأ . وهو يأكل كثيراً كيلوين من القبول الاخضر او مثلها من اللوباء الخضراء وربما اكل الصنطين

معاً في يرم واحد ويظل السكر متوارياً . واذا اكل الحبوب او الحلواء ولو قليلاً تجدد عنده السكر بتفاوت في الكم على حسب التفاوت في كم ما أكل . فاذا لا تجرب مثل هذا الاكتناء بالخضر تضيف اليها قليلاً من اللحم الحامي من الدهن لتري ما يكون من امر السكر حتى اذا تقلص ظله او خفت وطأته تحمد الحمية وتبت معها عهد صداقة ومصاحبة وتعاون على العدو . ولديك في هذه الايام ركام من الكوسا والفل واللوبيا والباذنجان والاربيط والسندورة وما شاكل . فاكره النفس على قبوها والاكتناء بها تری السكر يتر من وحبها هارباً مدحرجاً . ومتى امتت من سيطرة العدو تأمن ايضاً من اذى الاشعاع ستراحة على رأسك لاسها اذا حثت من مصاهرة مرضك تدك لك وتعمر ساعرة لرأسك (الكبير) الذي يسع كثيراً من الاشعاع العنابية وهي احف من بعوضة وقتت على رأس جبل . فاسم ان يكون تماثل بين قوة البدن وقوة الرأس : ولا يحصل لك هذا التناسب الا بتلازمة الحمية انها شاقفة لكن ثمرتها للزيادة تنسي المشقة وتحمل على شكرها وحبها وكراحة فراقها . شفاك الله واعطاك ارادة حديدية تقوى بها على جلب النافع ودفع الضار فتبقى ذخيرة نفيسة وعضداً قوياً وقرة عين مستمرة لاختيك حيره ما يصيبه من عطفك وفراضلك واهتمامك بشؤونه فلم يعد يجد من لسانه وقلبه وقلعه ما يفي بحبك وشكرك فيعود الى الاجترار بهذه الكلمة الحلوة . حبيبي لي وانا له !

ما اجمل ما افكر فيه كلما احتديت الى ضائع من مکتوباتي كهذا الذي تخبرني به من احتدائك الى رواية الكيوس ووعدك بان تحملها قريباً الي . وما هذا اول ضائع تتكلف البحث عنه حتى تجده قرداً الي . فالامر الجميل الذي افكر فيه هو اني اذا اضعت كل ما لي من القوة الذاكرة فلي من مروءتك وقوة ذاكرتك ما يغنيني عمراً اضعت فكأني لم اضعه . زادك الله قوة سالحة في كل ما هو لك وزادني شكراً لك واستغناء بك وتعبلاً عليك . وعدتني بان تشرفني بزيارة قريبة ويكون صديقنا الرفي المحبوب حضرة الاب عبده حليفه مدير « المشرق » الثراء فاحلاً وسهلاً ومرحياً بالزائرين الكريمين من فواد اخيها المكان الارفع .

... وانا اقبلك في الختام .

عن البراميه - في ٩ ايار سنة ١٩٥٥

اخوك المناخر باخوتك

مبارك ثابت

لباني

١٦

الى حبيب القلب الاب انطونيوس شلي رئيس انطوس جبيل الوافر

الاحترام

عم صباحاً أخي واسلم معاني عزيزاً .

انا في كل ما عودت بي من الاخلاص والحب ولبارمه ثابت لا احيد
بينة ولا يسرة ما دام لي رشد من العقل وحزم من الارادة . كثيراً من الاشياء
قد نسيت وكثيراً من الشؤون يغيب الآن عن ذهني النسيان . انا فضلك الي
وعطفتك علي الى صدق مودتك وصفاء محبتك الي ما يأخذ بلي من إشراق
مصائلك ومحاسن اخلاقك واستقامة مسالكك . هذا اعتقادي وما تعودت
ار اظن بغير ما اعتقدت .

كيف انا في الايام التينة اتى اجترتها من بعد كتابتي الاحيرة اليك ؟
لا اشكو الا من معدة تناجزني القتال منذ ستين عاماً : قتالاً لا هوادة فيه .
فلا انا غلبتها وكفيت شرها ولا هي غلبتني وتفرغت لقتال غيري .
في عشرة ايام لا اذوق ضم الراحة .. نهارات ألم وليالي ألم وأرق . لا اكاد
ارى اجفاني تقبض على الكرى حتى يثقل فاراني كقابض على الهواء . من
الساعة العاشرة الى الثالثة نوم ساعة وأرق ساعة . اشترى النوم بطول القراءة
فيذهب الثمن ضياعاً . يوقظني الألم بهزة قاسية يحمل بها على ممر الساعات .
ثم من الساعة الثالثة الصباحية الى العاشرة المسائية ألم يطيب له المقام في المعدة
يحيتها حيناً من الكبد عن اليمين وآخر من الكلية عن اليسار . واحياناً يتمطى
فيطول شبراً او شبرين زيادة على قامته صاعداً الى ما فوق الى مصايف
العنق والكتفين غارزاً اظافره المرهقة وابره النافذة حيناً وجد مغرزاً أقاسياً كان
المغرز ام ليتاً . ضيف ثقل نزل علي ينازعني ملك بيتي كأنما هو من بناء
يده او ارثة عن ابيه وجده الملقين . فلا بالتعليق استنطعت لإخراجه ولا
بالتخويف ولا بوحز الابر ولا بضرب العصا ولا بقرع السيف ولا بشم ولطم
ولكم .

طويت الايام العشرة على الحال التي ذكرت وكنت في خلالها استنجد
بيسوع ومريم واستجيرهما فلا ارى منها اصغاباً الي هكذا كانت مشيئة الله
امتحاناً لصبري وتربية لاجري . ثم انها انجداني واجاراني فشردا محاربي وأبعداه
خاسراً ذليلاً .

وها انا صباح اليوم في الساعة الرابعة فتحت عيني وتأملت فاذا العدو

قد اهرم وعتود قد اعظم وتكرت لمقدي . وبعد الحار من دروسي الدينية
 اجنست قدح التبهرة امامي وسيفارتي بين اصبعي والقلم في يميني اكتب لك
 هذه السطور . اسأل الله ان يعود لك بالصحة الوافية ويمد في عمرك ويبدل
 سكرتك المكروه بخلاوة العيش وخلو البال . عش فرحاً لقلب
 عن البرامبه - في ١٤ ايلول ١٩٥٥

اخيك ثابت

١٧

ابها الاب اخيب والاخ الوحيد والصديق الصدق

اصك الى صدر لم تدرجه ولا يوماً ولا ساعة لا في ظهر انصدر انت
 بل في داخله في الاخايد المراد وسويدائه . لعله يمر بمخاطرك من طريق المناكبة
 ان البيت اضيق من ان يسع جسمك النسمين ودماعك الكبير . فاقول انت
 اوتيت من خفة الروح ما يجعلك لو نزلت بالعين لانطبق عليك جفناها وهي
 لا تشعر بوجود انسان عندها غير انسانا .

كتاب الطب العربي قرأت عدة من صفحاته الأولى فوجدت انها لا تغلر
 من فوائد ورجح عندي ان الكتاب مقدر له الراج عند العامة لان بعض
 وصفاته دارجة في استعمالهم في جميع النواحي اللبنانية فاشاعتها بينهم مطبوعة
 تفرر نفعها في اذعانهم وتزيدهم توفراً على اعتمادهم عند الحاجة . واذا وجدوا
 مهاودة في السن فلا يبطؤ ان يصير في بيوت كثيرة متى حصل العلم به
 والتشويق اليه فان الانسان مائل بالطبع الى اختيار اي علاج يباعد الالم عنه
 او يخففه او يسكنه ولو الى حين .

واني ارى انه اذا أعلن في بعض جرائد من كثيرات الانتشار يطلبه
 كثيرون حتى من الخاصة والاطباء ايضاً لما في الانسان من رغبة في معرفة
 كل جديد فان لم يكن للانتفاع به فلاغراض آخر في مقدمتها معرفة الجديد .
 بارك الله نشاطك وحمك وزادك قوة وصبراً على انشاء الاعمال الجامعة بين
 اللذة والنفع . ولك الشكر على احداثك لي نسخة من الكتاب شكراً كبيراً
 نصنفه حظ لاخينا وصديقنا الوفي المحبوب الكريم الاب اغناطيوس خليفته
 اليسوعي الذي له في نفسي مكان يكاد يكون مساوياً لنضله وخلالاه العالية ،
 قلت يكاد لان تمام المساواة ابعده من استطاعتي فما كل ما يُرام يُنال .

كيف صحتك العالية واحوالك الجارية افي راحة انت وطمانينة سلام
 من كل ناحية؟ انا على ما تعرفه من حالي . ألم المعدة صديق لي منذ عهد

الصا فلا ينفارقني ولا بالتذمر والتسرمر لكنه يخفتي أحياناً ويرقيني من وراء الستار ليرى ويسمع ما افعله وأقول مما ينظر الى عهد الصداقة المبرم من جيته دون جهتي ثم لا يلبث ان يظهر ويقول ها انا ذا يا صديق لن اتركك الى المنتهى . هات الساعة كربونك وكازوزك ويانسونك وباء زهرك والمسكنات والمخدرات من سوائل وافراس وحلو ومر فاجالسك وقتاً واربخك من تعب العمل العقلي والبدني والزيارات القريبة والبعيدة رفقاً بشيخوختك الحاملة ثقل السنين . واذكرك بظلال كل ما تحتمت الشمس واحرك نظرك جهة الافق فترى عنده شك وقد بدأ يلتقي على وجهها حجاب الغياب فتأمل في ما وراء الافق واجعل همتك الى امة الطريق . قلت اذن مرحباً بك انك نعم الصديق وعم الرسول . ثقيلة في الجبين . بنيت طويلاً كربماً سليماً قرّة لعين

البراميه - في ٢٢ شباط ١٩٥٦

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

١٨

اخى المحبوب

شغلنا الشاغل المرات الارضية . وهمتنا الاكبر ضيق منكوبيها : مئات من اصدقائنا والذين نمت اليهم بصلات متعددة لم نزل قائمة على تقادم عهدها ، مئات من هؤلاء ومن الذين لا نعرفهم ولا يربطنا بهم الا رابط الايمان والانسانية نراهم وقد تهدمت منازلهم وخربت ديارهم وتلفت موتهم واثامهم وملايهم قد صاروا الى اشد العوز لكل شيء : المأوى والملبس والمعيشة ، فهم يفتشون التراب ويتدثرون بالبرد منصوبين لهطل الامطار ورشق البرد الساقط عليهم بحجم البندق واللوز مما لم يشاهد مثله في فصل الشتاء ، فكان كانوا في الذي قضى نجه ودفن في حفرة الزوال ورُكمت على قبره ايام شباط وآذار وينان بُعث حياً وبنفض عنه ركام الأيام وزحف على شهر ايار يجيش من انظر والبرد والصقيع والرياح الباردة تهب هبوبها الحامل الاذى من الشرق والغرب والشمال والجنوب ليعلم الناس ان الله اذا شاء ان يعاقب الارض غلاً لرجاسات القاطنين عليها سلط عليها اسباب الدمار من جوفها ووجهها ومن فوقها وحوايلها . وانه لا ملجأ الا اليه ولا مهرب من عدله الا الى رحته . يتر قصب تأديه لعلنا نعود الى غشيه تائين لمرضاه .

هزتان صباح اليوم الثاني من شهر ايار ، ألتنا من الذعر في القلوب

ما حمل على اخلاء المساكن المتصدعة والسليمة ايضاً خوفاً من الانهيار والموت تحت
الردم . كل حركة تحدث فجأة تقع في الوهم هزة تهزها الابدان وانتظار
هزات جديدة مسيطر على النفوس يزيد استكناً شائعات تقاقلها الالسن
توهم ان زلازل ستحدث في اليوم القلاني في الساعة القلانية تنبأ عنها العالم
القلاني والعالم القلاني ممن يوثق بعلمه ومن تنبأ عن الهزات الماضية فتست نبوءته
لم يسقط منها حرف ولا ظرف . هذه الشائعات والاراجيف تنقل في النفوس
الكثير ما تشعله الزلازل عينها .

هذه الاحداث والشؤون لم تنسني محبتك ولا عنايتك الواسعة بشؤوني
فانت في قلبي لا يخرجك منه الا سكته الاخيرة .

انتم ساكن ساكت لا يجرّكه الا ما لا بد من قضائه من رسالة او
تدوين حادث او تسجيل حساب . في سبيله حواجز من حصاة الكلية واوهار
الشيخوخة ورُكام الايام . واكثر ساعات يومي الناضلة عن الصلاة لاستقبال
الرائزين الآتين لحاجة او للتسوية اتلّهني معهم عن ثقالة التفكير في ما لا يثمر
غير الاهتمام . ولا ابرح الدبر الا لعيادة مريض من رعيتي او لشأن من
شؤونها شرط ان لا تكون الشقة بعيدة فان كانت جعلتها على حمة الاخ الياس
وهو الذي يقوم مقامي في زيارات الاعياد وفي تكريس البيوت بالماء المبارك
لانه يحسن الرش وما يعصجه من يرتقال واكثني وحلويات وقهوة بن وما شاكل
وهو على المشي قدبر .

كيف انت من كل وجه ولا سبياً من السكر ضيفك الثقيل — وماذا
لديك من اخبار رهبانية ومطرانية . وعمّا يعيننا من وقت التغيير والتبديل
المتظّرين — رواية مارينوس اتيت على قراءتها في مجلة « المشرق » فاستملحتها
كشيء لا انا انشأته ولا رأيت من قبل . والحق ان النضل للصديقين الثمينين
شبلي وعبود اما انه لولا عنايتكما لما برزت من مجأها المجهول . وهذه يد
جديدة اضيفت الى ما لكما علي من اباد بيضاء ومن اجلها اضم شكراً جديداً
ودعاءً لكما جديداً الى ما سبق من شكري لكم والدعاء . انا بكما الله خيراً
وزاد في فضلكما وفي قدرتكما على النفع وأمد في حياتكما الثمينة المجلية في
حلية الدين والعلم والادب والاخلاق . ثقيلة حب واشتياق من شفقي قلب
عن البراميه — في ٩ ايار سنة ١٩٥٦

اخيك

مبارك ثابت

لبناني

اخى المحبوب الاب انطونيوس شبلي رئيس انطوش جليل الافر الاحترام
اشياقي انبك على قدر ما استطيت لثالك وعلى قدر ما لك من فضل
وجيل الي وما اعتقده من محنتك العسيلة لي . لا اقول على قدر محبتي لك
لانها وان كانت عظيمة ولا تزال تتعاضم فانها اذا قيست بمحبتك لي اصبحت
كلا شيء . منها وجهت من قلبي اليك فقليل جداً وانجمل ان اسمه وفاء
لان الدين الذي لك قبلي اكبر من قدرتي على ايفائه وان جنودت . ما حيلتي
في مكافأة من يصل المعروف بالنعروف يكرمه لدي بلا طلب ولا حساب
ولا امل استرداد بل يعد قبوله من قابله فضلاً وجميلاً واحساناً . ان هذا المنتهى
الحب والوداء والاخوة والصدقة والجود .

ألمت ارسي لشؤوني مني لشؤون نفسي ؟ لكن شيئاً اشكوه منك اليك
وهو انك قد عودتني التوكل في كثير من أمري التوكل عليك فقط ، على
مروهتك ووعيك وصدق محبتك وبعد نظرك واهتمامك باموري كأنها امورك .
لقد انقلت كاهلي بحمل لا اعرف كيف انزله ولو عرفت واستطعت لما
أردت ان أنزله لان بقاءه يسرك ويسرك ايضاً ان تزيد عليه وما دام هذا
حسناً في نظر خللك العالية فأحمله الى المنتهى ليكون لي كفنًا وحنوطاً .

لا تعجب من ابطاء الكتابة اليك فان الفاتح ابا ركب اقبل الي كاشراً
عن نابه فنخنته ولم ارحب به فعد ذلك امهاناً ووثب علي وثبة الليث وصرعني
صرعة قاسية ألصقتني بالسريير اسبوعاً وبالغرفة اسبوعاً آخر لكنني صمدت
له ولم اوهب بأه وسطوته وما زلت حتى غلبته فانهمز تاركاً لي من صحتي
ما كان قد غنم . الا انه ضعفتني طول مدة ضيافته الثقيلة فابطأت بالكتابة
لك الى اليوم .

عسى ان لا يكون اراك وجهه القبيح ولا اضطرك لمواقته ولا اجتاح المدينة
الاثرية ولا رعيتك الخبوية ذات الكنائس والمعابد والتديسين وسلطانة جميعهم
ملكة الارض والسما .

ما انباء صحتك واشغالك وسائر احوالك ، هل تغير عليك شيء في هذا
العهد المبارك ؟ وهل أعطيت معاوناً لك على حاجات الرعية الكبيرة ؟

اذا جمعك موضع بحضرة الصديق الكريم الاب عبدو فتلطف وألق اليه
تحياتي ومودتي وشكري حيثما وكلما التقيتاً ليكون لي الشرف والفخر بحباني ثالثاً

مضافاً اليكما ولو بالرغبة والشوق . وها انا الآن اعانق كليكما متمنياً لكما وفور
الصحة ودوام التوفيق وطول البقاء .

عن البراميه - في ٦ كانون الاول سنة ١٩٥٦

اخوك
مبارك ثابت
لبناني

٢٠

اخى الحبيب

امعاليًا اكون ان صدرت كتابي اليك بهذه الالفاظ المعبرة عما في اعماق
النفس من مدلولاتها القارة : اخي ابي امي صديقي حبيبي الى ما بشاكلها
من كلمات تعني المحبة والاخلاص والعناية والحنان وبذل المعروف تطوعاً بلا
سؤال مني ولا توقع مكافأة منك . اني وليم الحق لم التق من أب وأم واخ وصديق
ما لقيته وانقاه منك ايها المفضل على كل حبيب . لقد صغرت في عين نفسي
على قدر ما كبرت نفسك في عيني وعلى قدر افتخاري بمواخاتك ومصادقتك
وولائك وعطفك وصفاء مودتك وعلو اخلاقك لم اشعر بمثل هذا في وجه
غيرك ولم اقل مثله لغيرك الا واخذني الندم عليه اذا وقع لاني خبرت كثيرين
فلم اجد الذهب المصنعي الا عندك فتليل كل ما اقوله فيك واقل كل ما
يطاقني من الشكر لك والثناء عليك .

لا اكثي برسائلك لحصول الاطمئنان الى سلامتكم وسائر احوالك حتى
اسأل عنك كل قادم من جيل ومن اقدم جيل وكل مار به ولو طائرًا وريحاً
ونسيماً وغيمةً كائناً لونها ما كان انه مرضيً وتحيوب . قرأت رسالتك الاخيرة
فرايتك مثقلاً بالمهمات فلم ارحمك ولا اشفقت عليك من تعب ومفاعيل تعب
لعلمي بما لك من قوة الارادة وعلو الهمة والاستعانة على امورك بتأييد من الله
يوثيه من عمل في سبيله وتوكل عليه ، بل سألت لك دوام نعمته التي تقويك
على النهوض الا يتم بكل ما ألقى عليك من اعمال خدمتك الشاقة والمستمرة
فانه تعالى لا يرضن على خادم له امين بما تقتضيه الخدمة من صحة النفس
والبدن ومن جلد وتبصر فضلاً عن اللذة والسوة المفاضتين بتوقع الثواب المبني
على الفضائل الاساسية العليا الايمان والرجاء والمحبة . وما اكثر ما لديك من
اسباب التعزية والفرح في مناعب الاعياد بالحفلات الضوية الشائعة في
كنيستك الاثرية العظمى حيث تنف على المذبح الكبير ووجهك الى

(١) يريد بها كاتدرائية مار يوحنا مرقس الاثرية - في جيل .

الشعب قبرى الكنيسة مليئة بالمؤمنين رجالاً ونساءً واطفلاً يصغون الى ما يصع
على المذبح من خدمة الذبيحة الالهية المقرّبة عن الخطايا والى ما يلتقى على
سمعهم من تعاليم الرب المذبح عنهم ؛ كلمات تنطلق من فم راعبهم الغير
كالاسهم تنفذ الى اعماق الضمائر والقلوب فتضرم فيها الحجة للنادي الاخي
الغيب الى اقصى غايات الحب فيسابقون الى منير التوبة حيث تنفجر بتابع
التعزية السماوية لارواء ظمأ الرعية والراعي على السواء .

وما اجمل هذا الاجتماع في كنيسة كل مساء من شهر مريم المبارك
اذ تنجلي اشعة الابنية والاكرام والتعظيم للام الجليلة العامة سلطنة السماء
والارض بالاناسيد والترانيم وانواع الازهار النسية والنباتية من كل رينة تختص
ما شهر ابر . فالى العذراء القديسة شمس ايار الجميل المشرقة اربع شعري
انبسط عليك سماح حمايتها وتتملك بثوب العافية والوقاية من كل اذى وضرر .
وتتنع في حياتك الغالية فتطول نافعة على قدر ما يشتهي ويلتمسه الذي ات
سنده وفخره ومحبوبه .

اخوك

مبارك ثابت

لبناني

انا وقد جاوزت الثمانين لا يحق لي ان اشكو من امر لا من جهة الصحة
ولا من غيرها بل اشكر الله على ما هو لي من فضله وجوده مما لم استحقه
من وجه ولا سيما ما وهبني من اخوتك وصداقتك ومحبتك وبتأني
لانعم بذكر معروفك وبرؤيتك المحبوبة من حين الى حين وبرسائلك الشائقة
تفص عن ريح مسك تشمه الروح فتستعيد النشاط بعد فتور .

عن البراميه - في ١٣ ايار المريمي الشهي ١٩٥٧

٢١

ابت العزيز

صباح خير ويمن وفرح

أصدر كتابي اليك بهذه التحية اللبانية القديمة التي لاتعتق جدتها
وان غدت مبتذلة (لا عندي) ذلك لاني بعد مخاطبتي الحبيب الاول الاعلى
والاعلى بالتأمل والقداس وصلاة الفرض منبهاً عند تبلج الصبح تبلجت
الى الحبيب الثاني ، اليك يا قرين الروح فاخذت القلم وكبت تحية الصدر
ورأتها حسنة .

بسطت امامي اربعة مكاتيب من قلبك المحب وروحك العالية وانشائك

الثانين واسفت لما فرط من مكوتني على الاربعة الى الساعة . وازدت ان انخي على نفسي باللوم فتنصتت وقالت : لا تلم الا خيانة ذاكرتك وتراكم اشغالك وتضافر كنانون وشباط على حطم قوتك . عدوان لاكهنولة الحسامة اجارني الله من شرهما وردت كيدهما الى نحرهما . تصرم عمر الاول ونصف عمر الثاني وجعل النصف الآخر « صراخاً عليه » .

في مكتوبك الاول تسأل عما انتهى الي من اجزاء « المشرق » لتعلم ما نشر فيها من رواية هيفاء . الجواب : ثلاثة اجزاء . اولها آذار ونيسان سنة ١٩٥٢ . ثانيها ايار وحزيران سنة ١٩٥٢ وفيها شيء من الرواية . ثالثها تموز وآب وقد اخلته هيفاء حرباً من حر الشهرين .

وقلت ان « خطاب الصوم » يتم نشره في اواخر كانون الثاني وتحتفي ببعض نسخ مه مطبوعة على حدة فانا بانتظار ما وعدت .

« معارضة نص كتابين مخطوطين بكتابين مطبوعين »^١ وصلني بالبريد دليلاً على عيلك الى « المعارضة » . عارض ما شئت فمعارضتك لذيدة ونافعة . وخطابك لاصحاب السرقة الادبية له وقعه الحسن لكن السرقة لا يردعهم تشهير ولا حبس لان السرقة مهنة رابحة تفر اصحابها بالربح وتعصب على بصائرهم حجباً لحوال الخسارة .

سرتي عزمك على الاستراحة من التاء الرياضيات الى ما بعد الاسبوع الاول من الصوم . لعلك تكسر من حدة حلاوة السكر الذي تشكو من ثقائه . شفاك الله .

وفي مكتوبك ٢٤ كانون الثاني الصادر عن دير الناعمة . فيض فن عواطف الحب والاخاء والاخلاص وتذكير لي بالواجب الانساني الذي قتت به شهراً واحداً من مدة الحرب الاخيرة ايام امطرت الدامور وجوارها وما يليها الى الجنوب من الساحل قنابل تارية هدامة تقذف اليها منقضة كالصواعق ليلاً ونهاراً من البحر والبر من كل صوب . فهرب من دير الناعمة من حرب فقلدت نفسي وكالة الدير وحولته بمشورة الله وحده الى ملجأ تحصن فيه الف ومئة نفس ملهوفة من كل جنس ومذهب يطاردهم الموت والجوع والذعر فكان لهم من روج مار جرجس وصهيل فرسه ما باعد عنهم الرعب واليأس وضرب من حولهم اسوار الأمن ودرعهم رجاء وشجاعة . فانت تمدحني لهذا وليس الفضل لي ولا الثناء بل للقديس فارس الدير صاحب العجائب الذي تولى

(١) مقال صاف للاب انطونيوس شيل نشر في مجلة « المشرق » ثم يجمع على حدة .

حراسني وحراسة معاوي من اخوتي الرهبان ولا سيما الاب نعمة الله العروة^(١) الذي أبدى جرأة بطولية اذ كنت اكلثه الذهاب الى بيروت فيذهب وينجيء وقنابل الطائرات تنساقط حول سيارة الشحن وهو على ظهرها كمار جرجس على متن حصانه لا يدخل الرعب قلبه ولا توهن الشدائد عزمه .

وهناك رجل لا انسى فضله ولا اتضع شكره هو يوسف منصور عيد من الدامور التي الي بسبع عشرة الف ليرة جعلها وديعة عندي وقيد تصرفي في احد الاوقات حاجة الى المال لا طعام البؤساء من اللاجئيين لاني ما وجدت في خزنة المدير غير سبعين قرشاً ورقاً نقدياً وبعض صكوك على ورق . فاقطعت من القيمة ما وسعته ليرة لسد انعور واخفيت بقية المال لصاحبه في مخبأ يعرفه . رأيت نفسه الكبيرة ان تأخذ وصولاً بالقيمة التي انتقتها لكن صاحب المقام يسر لي مثلها وريادة قبل انصراف اللاجئيين فوافيته اياها رغم تمنعه من تبرعاتهم ونذورهم - اقرأ ولا تذهب مع الملل كل مرة اكتب لك ما يمل .

وايضاً في المكتوب نفسه ترغب الي ان انشيء مقالا تاريخياً لذوي شهرة النضل والنضيلة من رهبان دير القصر الراقدين ولا سيما الاب اغناطيوس شكري ابعدهم شهرة في الرهبانية وخارجاً عنها . ان البلوغ الى هذا الغرض ينتضي استقراً وتطوفاً وتنقياً مما لا تطيقه السن الكبيرة والصحة المائعة والاشغال الملازمة . لكني سأجرب الحصول على شيء بالكتابة فان اتيت الى فائدة ولو قليلة فعلت . على ان املي بالحصول على تاريخ المولد والانصواء الى الرهبانية والتقييد بالنذور والتلبس بالكهنوت المقدس وتاريخ الوفاة وما الى ذلك من زمان ومكان ضئيل جداً . لان سجلات الاديوار قلماً حوت من هذه الاحداث المطيولة التي بجلوها يبيء المقال هذراً لأنها منه بمثابة الاساس من البناء .

الى مكتوبك ٢٩ كانون الثاني سنة ٩٥٣ . سؤال عن الطيب الاثر المطران بطرس الرغبي وعن المرجوم الخوري الياس الخاتك وعن تدريسي في قرية شهوان : (لا تجفل) فالجواب قصير : عرفت المطران الرغبي كاهناً ومطراناً كان مستكماً للعلم والتقى ولين الجانب ولطف المعاشرة . واذكر انه كان من فاحصي في بكركي وشاهداً باهليتي للدرجة المقلمة . اما الحملة عليه فغائبة عن ذهني . ومدرسة القرية ما دخلتها مدرساً ولا دارساً في

(١) هو الاب نعمة الله جبور من قرية عربية قربيا - بلاد الجبة - المعروف بكبير جبهه وبحال طلته وقوة عضلاته وجرأة قلبه ومروءة نخوته .

عنده بل زائراً في عهد السعيد الذكر المطران نعمة الله سلوان.
وأيضاً في مکتوبك هذا حدثت عن رواية تمثيلية مدارها على طفولية
العقل لابن العبري . تقول ان حضرة الاب بطرس ساره ألحمها مقالا نشره
في « السابل » فانا لا اذكر اني وضعت الرواية ولا انها مثلت في دير غوسطا .
وهب انما لي فلت بعاتب على التصديق القديم الاب ساره في سرقة هذه
غير الثابتة ولو ثبتت لاني لا اطلب كرامتي في ما اكتبه بل كرامة الرهبانية
البريزة احسن الي فوق الاستحقاق . فبان في نظري ان تنشر كتابة
باسمي او باسم سراي من اخوتي الرهبان للحصول الغرض الذي اتوخاه وهو
مجد الله وتعظيم الرهبانية وذلك حاصل في الحائين . فليشر بالمسيح اي كان .
وبما طالما عثرت قلبي لسائلي عدة تأليف وعدة تنقيحات تأليف وتعاريف
لو رأيت تصحيحها بالخبر الاحمر نقلت انها وضع جديد لا تنقيح . وما اكثر
المخطوطات التي غيبتها عن نظري أيدي الاختلاس . وانا اقرأ ما نشر منها بالطبع
ولا اطالب الخسارة بل ارحمها واقول حسبها قصاصاً ان تكون خسارة . ولا
يدخل فيها الاب ساره حتى في ثبوت اعتدائه لانه صديق وحبيب وتلميذ قديم
فما يكون قد فعل الا لعلمه بانني لا استاء بل أسر بمن حبله وبراعته في
سرقة (غير المحققة) اذ عرف كيف يغطي وجهها بقناع « الاحلام » . ثم بعد
فوات الوقت يكشف القناع لك بكلمة فيه حتى عرفت ما كانت وما صارت .
ثم يدلي باعتذاره الجميل اقراراً ببلوغ محبتي له نعم الرضا بانتحاله بعض ما
ملكته بكذ التريفة والتلم . فذره يا شبل واغتنر له من اجل ما ذكرته لك
من اسباب الاغتثار . وقد يكون بريئاً من تهمة السرقة وما يكون (في الأرجح)
الا مازحاً معك اثاراً لغيرتك واختباراً لنخوتك ومروءتك .

لقد اسهبت في بيان مطلوبك برسائلك الاربع الحافلة بالأدلة الدامغة
على ما اوتيته من صفاء النفس وجمال الخلق وغزارة الادب وخلص الحجة
والاستمرار في رعاية عهد المودة والاخاء والولاء . فدعني الآن اعترف لك
بمعجز قلبي ولساني عن استيفاء ما لك في قلبي من حب وشكر واعجاب
وفخر . ولو استطعت ان ترى بالياصرة ما ترى بالبصيرة لرأيتني واياك واحداً
مراًي العيان فانا لك كما انت لي الى المنتهى . ثقيلة حارة من شفتي .

عن دير البراميه - في ١٤ شباط سنة ١٩٥٣

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

ابت الحبوب وشقيق الروح الاعز انطونيوس شبلي الوافر الاحترام
لدي كتابك الموفد الي في ١١ آب سنة ١٩٥٨ تلقاه الفؤاد بفرح كثير
يقوع النظر على خطه الجميل في الغلاف من قبل ففص ختامه . انه من
احب الناس الي وأرف وأرف اخ وصديق . وكنت اود لو حدثتلك مدة في جواب
اكتبه في الحال لكن اعمال النوار الغادرة وخشية تعدياتهم المرحوبة باعدت الناس
عن دخول صيدا الا لاضطرار ويكثير من التحفظ والحذر لان لثائرين
في داخل المدينة حكومة توربة ومحكمة تنزى القضاء واعوان مسلحون يقبضون
على من تنازوا واستضاعوا وينزرونه بالقوة الى محكمتهم واسعد المنفوس عليه
من يجدون معه مالا او متاعاً فيترعه قهراً . اما من لم يستر نفسه اذ ليس
له ما يشترها به فيضرب بالعصي ضرباً مشعباً لا رافة معه ويسرح وفيه
حياة . ولدى الاعوان اسماء مطلوبين باحدى التهم كأن يكون المطلوب كتابياً
او قوياً او مشكوراً ولو بكلمة قاطا ضد زعيم الثورة او ثائر سوري او
مصري او عبد ناصري . لذلك ما احببت ان اكلّف احداً بايصال مكتوب
الى بريد صيدا ولا الأخ الياس ايضاً لثلا اصير سبياً لوقوع ما لا أحب .
ان الاحداث الارهاية والتخريبية تقع عادة بالقرب من البرامية وحياتياً
حواليها لكن البرامية نفسها لم يقع عليها اعتداء ولا خوف فيها ولا اضطراب
وسى اشتد ازيز الرصاص ليلاً او نهاراً فاهل البرامية لا يقفون في مواضع
يخاف عندها الاصابة بطائشات الرصاص . وحتى الآن لم تهدد بأي اعتداء
او هجوم ، فديرنا والقرية بمنجاة عن الاحداث وعلى عادتنا من السكنية
والركون الى السلام . على ان المحنة الملمة بلبتان لا يمكن ان يواجهها بسلا
ترجع وانكسار قلب له ذرة من الشعور فكيف بقلب حشو تجويفه شعور!
هاك الآن حديث الصحة لانك تطلنت بالسؤال عنها : منذ شهرين
رأيت ورماً في قدمي اليمنى فعرضت الفضة الرقيقة للفحص فثبت وجود
الزلال فلزمني الاقتصار من الغذاء على الحليب والكوسا المملوح وبعض الفاكهة .
ولم استطع الاكثار من تناول الحليب تأميناً للتغذية فحصل من نقص التغذية
ضعف عاون نشوة العروق (الشرابين) على اعادة دورة الدم فأدى هذا التعاون
الى سقطتي مرة أولى فجأة في ممشي الدبر وغياب وعي فحملت على هذه
الحال الى سريري اشبه بميت حيث عاونني الوعي فرأيت الدم يسيل من شجة
في رأسي فسألت ما هذا ؟ فتيل انهم وجلوني في الممشى مستلقياً على ظهري

لا اعني على شيء . قمت وانا ايضاً لا اعرف اني سقطت ولا كيف ولا متى .
استدعي الطبيب من صيدا ففحص الضغط والنبض والقلب فقال : ان
ملغ الضغط ١٣ وان القلب صحيح لا خلل فيه . وقصر علاجه على تضبيب
جرح الرأس . وبقيت اعالج هذا الجرح الذي يسير بطيئاً حبة الشفاء .
وكان اليوم الثامن عشر من آب وانا اقرب الذبيحة الالهية الساعة الخامسة
صباحاً في معبد الدير وقد بلغ اوان تناول الشعب فأخرجت الحق لتناول الاخ
الياس وقد فتح فاه لقبول السر الاقدس وقد اخذت القربان الاقدس بين
اصبعي لتناوله استمهلته قليلاً واستندت رأسي بين يدي علي المذبح وانا لا
دري لماذا . وما افقت الا وانا ممدد على سريري في غرقتي وبدلة للتدريس
علي . وفي الجهة الأخرى من رأسي شجرة يسيل منها الدماء وأخبرت باني
انقلبت عن المذبح مغشياً علي فترعت عني البدلة وذكرت اني لم استوف
تناول الاسرار فتمت الى المذبح وتناولت الجزء الاخير من الاسرار والغسالة
وعدت الى سريري وما هي الا هنيهة حتى اقبل الطبيب واجرى فحصه الطبي
وغرز ابرة دواء في جانبي الايسر وكتب وصفة علاجات واوصاني بالا اجعل
فترة من الوقت بين نهوضي من سرير الرقاد وبين صعودي للمذبح للتدريس
حتى لا يسبق التدريس تعب جسم من مشي او تعب رأس من صلاة ، وان
يتف الاخ الياس من ورائي امام المذبح ليستدني فلا اسقط الى الارض اذا
فاجأتني غشية من مثل ما حدث في ما مضى . ففهمت ان الحادث لا يبعد
ان يتكرر وان يكون أشد وابلغ وايقت ان ما اصابني انما كان انذاراً من
رأفة الله لاكون دائم التأهب للرحيل .

واذ صرت الآن على حال اتمكن معها من الكتابة فاليك انت يا احب
الناس الي واوفرهم عطفاً علي واكثرهم فضلاً واحساناً الي . اليك أولى كتابة
ازفها اول ما تمكنت بعد وعكاتي من امساك القلم وجره على قريطاس . اسأل
الله ان يباعد عنك كل غم وهم وضيم ويمسح علي سكرتك المر بكف الشفاء
ويفرح قلبك بهناء عيشك وطول بقائك . ان في سلامتك وطيب عيشك
تخفيفاً او ذهولاً لما يرسله الله لي من عنة لتمحيصي : فاسلم خلي الببال
يا قرّة لعين

عن البراميه - في ٢٢ آب سنة ١٩٥٨

اخيك

ثابت - شبلي

لبناني

الى حبيب القلب وشقيق الروح الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل الوافر الاحترام
تحية اخ محب ومشتاق وسلامة من فضل الله الى شفاه تام وركون الى عود
الصحة وفرح وسلام . .

في مثل حالك من المرض العارض^١ لا وسيلة للطمأنينة ورد الخوف
الذي يغلب ان يتسلل من ثغرة الوهم لا وسيلة ابلغ من التوكل على الله والتسليم
لمشيئته القدوسة وقرع باب رحمته الذي وعد بان ينتجته لقارعه بايمان . انت
وانا نترع معاً وكثير من الخبيين والاصدقاء والله يبع الالحاح في الطلب .
ولنا في الانجيل الكريم مثل المرأة الطالبة حثتها من حصصها لدى قاضي الظالم
الذي مع عريه من العدل قضى لها من اجل الخاحبها وبرمه من تكرير
الطلب .

حلت لقوة بالطيب الأثر المطران يوسف الدبس وكتبت آتخذ في مدرسة
الحكمة ولم تكن الكهرياء ولا العلاج بها وشوحت اللقوة فه واحدى عينيه
فاضطر ان يمسك جفنه بملقط صغير من فضة ولم ينقطع ولو يوماً عن التأليف
والمطالعة والتفكير وعاش على ذلك سنين عديدة وأتم ما كان آخذاً فيه من
تأليف تقتضي تفكيراً عميقاً وبجناً طويلاً ودقيقاً ولم يكن مرضه هذا اقل صلة
بوفاته ، بل كانت وفاته بتضخم حصاة في الكلية أجريت له عملية الشق لاجراجها
وكان ان ضاق جسمه عن ان يسع روحه الكبيرة فخرجت من سجنها الضيق
الى مقر الابدية السعيد الذي لا يحصر بتخم .

اما اليوم فلحادثك الخفيف معاطات شتى ضائقة للشفاء باذن الله . وقد
رأيت الولد خليل من البراميه يعالج خده بالكهرياء^٢ وهو لا فكّر ولا حمل
دماغه شيئاً من التعب والحلم احابه مثل ما احابك وقد تحسنت حاله وصار
شناؤه مرجواً في القريب . فتق برحمة الله واجعل نفسك واحداً من جماهير
غفيرة كانوا يتألبون حول الرب يسوع وليس جميعهم من المؤمنين بالله فيتحتن
يسوع عليهم ويشفي جميعهم بكلمة من فيه او بنظرة من عينيه ، افلا يتحتن
كذلك على خادمه الامين وابنه البر القائم بخدمة النفوس المحبوبة المشتراة
بالدم الثمين .

(١) يريد بالمرض العارض ه اللقوة ه التي حلت بالآب شبلي واخيراً شفي منها بعلاج الكهرياء .

(٢) قد رأيت صلقة - انا الأب شبلي - هذا الولد مع بعض اقاربه في أويل ديو الدين

اخبروا الأب ثابت بمرضي .

اما مضى عليّ شهر لم يعاودني فيه الاغماء فليكن ذهابه مؤبداً وليعسبه
اغماء لا يحو بعدده حتى لا ينزل ضيفاً على احد من الناس . في كل فرصة
جد لي بكلمة اطمنان الى سلامتكم .
واسمح لي الآن ان اراحم الكهرياء على خدك فاطبع عليه تقيلاً احراً
من الكهرياء . شئت باذن الله وبقيت سنداً وقرّة عين
عن البراميه - في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٨

لاحيك
مبارك ثابت
لساني

٢٤

احي الخبيب الاب انطونيوس الشبل الوديح حرسك الرب وقواك
كيف كنت بجانب شباط المتصوف العمر المدوم العافية وكيف كان
يجانبك . انت في جبيل ادنى الى الشمال مني اليه في البراميه لكنني على ذلك
لم اكن اقل منك تأثراً بريجه السامة وصقيعه القارص لكوفي اخف منك لحماً
وأرق جلدًا لقي السن الطاعنة من اشد اعوان الريح الباردة على التغفل في
اجسام الشيوخ الى مخ العظام . فان نحت الملابس الصوفية وفوقها غلالة
من جليد ملتفة على الجسم وعلى كل من اعضائه كأنما قوام الكل جليد .
ذكرت مراراً قول الاعرابي :

اذا جاء الشتاء فدفتني فان الشيخ ينفعه الدفاء .

اين كان الدفاء في شباط سنة ١٩٥٩ من عرف له مقراً او ممراً . لا شمس
بارزة ولا وراء غيم شتاف . اذا برزت هنية من شت غيمة لطمتها برودة
الريح فارتدت الى محباً بعيد .

قيل ان راعي ماعز حبسها ثلج كثيف في منطقة جبلية فلبثا بضعة ايام
يعانيان البرد مرتجزين . ومس الجوع رعيتها قابعة في المراح وبينها هما حول
نار يصطليان في عباءة من دخان قال احدهما لرفيقه : ما رأيتك يا اخي في
الشمس حل تطلع بعد على عاداتها فترى اشراقها في الرقيع ؟ قال الآخر
لا نقنظ من رحمة الله سيامرهما ان تطلع لكنها ان طلعت فلا حراة فيها للدفاء .
نحن كذلك كنا في نهارات شباط ولياليه نساءل حل تطلع الشمس بعد
احتجابها الطويل ؟ وهل يكون لها من الحرارة ما يعني عن الاصطلاء في فصلي
الربيع والصيف المقبلين ؟ هنا موضع القول مع الشاعر :

يتسنى المرء في الصبف اثنا
ليس يرضي المرء حال واحد
وإذا جاء الشتاء انكرو
قتل الانسان ما اكفرو

اظن انك لم تكترث لشباط و زيموريه لانصرافك الى التبحر في ما
لديك من مخطوطات تخرج مكنوناتها القيسة بقلمك البارع كمن يستخرج
كنزاً ثميناً كان مخبوءاً في العمق تحت التراب . عافاك الله وابلغك الى ما ترومه
من استخراج الدفائن ذات الشأن الكبير .

صحتي اليوم مرضية وحتى الساعة لم يعاودني الاغماء المفاجئ ولي من بعد
عهده وقوة الله ما اكاد معه اعدد قد انتهى وسد طريق العودة عليه . فاخبرني
عنك وعن سكرتك المرّ هل توصلت الى الجرد من سورته ؟ وهل تقاتله بالحرمات
من اي طعام يريد به او يتك له قوة ونشاطاً ؟

حضرة رفيقي الاب مارون ابي كرم (برمانا) والاخ الياس كلاهما من
رعية السكرى وبينها وبينه شبه صلة رحم فتارة يريهما شدة وتارة ليناً واللين
مداه اطول فيأذن لها بكثير من اشكال الطعام المشبي واللحم والخليز المحمص
والمحروق . الاخ الياس يقرع الجرس الكبير ثلاثين قرعة ويزيد ولا يأخذه
تعب . وانت اذ تركض قلمك هل ينال منك التعب او تشكو من اللهث ؟
كلا فانت بخير ان شاء الله .

لا شك انك تلتقي بالصديق الكريم الجليل الاب عبدو خليفه ولك من
بهجة لقائه ما ينسك السكرى ويكشف عن قلبك كل هم . فألق اليه اطيب
تحياتي حفظكما الله قرّة عين لأخيكما .

عن البراميه - في ١٣ آذار سنة ١٩٥٩

مبارك ثابت

لبناني

٢٥

كبت - انا الاب انطونيوس شبلي - للاب ثابت اخيره بموت اخي
وهيب شبلي كاشفاً له عما نالني من شدة الحزن على فقده لانه كان لي اخاً
وصديقاً ورفيقاً بي رفيقاً ومعيناً يسدي اليّ بعض المنافع ويبدل جهده في سبيل
خدمتي ومرضاتي ... فوردني منه هذا الجواب التالي :

ابت المحبوب انطونيوس شبلي رئيس انطوس جبيل الوافر الاحترام
بلمعة في العين وحزة في القلب تلقيت خبر وفاة المرحوم شقيقك وهيب .
يعني عن البيان ان اخا اخي هو اخي ، فكلانا فقدنا اخاً وكلانا نحترق حزناً

على فقدته . لا الومك في ذهابك مع الحزن ابعده مذهب . انه الشقيق والرفيق والصديق والعون على الضيق والنافع والمرئجي نفعه ، لكن هذه المزايا وسائر انحصال المترفة والعسالة والمدوحة لا قيمة لها باعتبار الموت الذي لا يرعى ذمةً وسواء عنده الحصة والدرّة : وكلنا نعلم ذلك ، واننا قيد حكمه ولا مفرّ لاحدنا من وثيقته ، ولا تعزية لنا في وقوع نكته الا الرجوع الى الايمان معلنا بان من آمن بالمسيح الرب وان مات فسيحيا بل انتقل من الموت الى الحياة . ومتى كان المستقل كفتيدنا العزيز الذي نشأ في بيت مؤسس على صخرة الايمان : وتلتى منذ المهد افضل تربية وغذي بحفاة الله مع الحليب ومزجت له التفاضل بالدم الساري في عروقه ، واعتاد السلوك في طريق الرصايا اقتداءً بمن ستأ فيها من اسرته وتخلقاً باخلاق التسلاء من اهل محيطه ، فلا يسوع لنا المعالاة في الحزن عليه بنجوة الطبيعة المحبة : لان هذه المحبة الباعثة على اشتداد الحزن انما هي محبة لانفسنا لالفقيد الذي صار يتنعم بالسعادة الدائمة والمجد الارفع مما لا رآته عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب انسان . ولم يبق موضع لاعتبار ما كان ينالنا منه من النفع به ، لان النفع الذي يصيبنا من زلفته لدى منبر الرب يسوع اعظم بما لا يقدر من نفعه ايانا في هذه الحياة الزائلة بما فيها من نفع وضرر . انه في السماء حي بحياة لا تنقضي ولا تضعف ومحبة حية كذلك لا تنقضي ولا تفتّر ، بل تشد وتعظم على قياس ما تنقش وتخلص ، ويصبح شفيحاً لنا مقرباً من الله متبول الشفاعة لديه يسأل لنا حاجاتنا دون ان نكلفه لانه يعرفنا ومحبتنا محبة لا تشوبها محبة الذات بل محبتنا لاجلنا فقط . هذه تعزيتنا مبنية على الايمان تبرّد ولا ريب من لظي اللوعة المألوفة لطبيعة الانسان . فما احرانا بان تقرب ذبيحة خسراننا ارضاءً لله الذي ييده امرنا واليه مرجعنا ، الخالق المبدع والمعيد الخبي والميت .

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

غير ان هذا الفراق لن يطول وان تمنينا ان يطول فسوف نجتمع لدى الله اجتماعاً لا فراق بعده ولا خوف من فراق . رحم الله الفقيد الكريم واعاضنا ببقاء اقاربه واصدقائه واهل محبته ، وافرح على نفوسهم سوانح النعمة المغرية والاعفاء من الفواجع والمكاره .

عن البراميه - في ٨ نيسان سنة ١٩٥٩

شريكك واخوك في الاسي

مبارك ثابت

لبناني

٢٦

اخى الحبيب وابت الجليل^{١)}

اسألك عن صحتك البدنية لا عن بالك ولا عن خلوا قلبك من الغم ولا
عن رأسك من ألم لثلا احبب لنسي العبث اذ لا يفوت علمي ما عندك .
فلم يبق الا ان احضرك على السلوان لكن معالجة هذا الامر تريني نفسي
صغيرة في نظري لاني احضرت غيري على ما يحضني الغير عليه فارى العمل
به عسيراً بل محالاً لخالفته الطبيعة الانسانية وبعض الامزجة الشخصية التي
لا تملك الافلات من ريقه الواقع وان جهدت .

لا الومك على رقة الشعور لان عندي من ذلك حملاً لا اطيعه وكم عالجت
التحبيب منه فما كنت الا زائداً فيه وقد صرت منه الى الخجل امام الناس
اذ يغلب عليّ ان يخفني البكاء مقدساً او مجزاً او واعظاً فاشتهت في البكاء
ويلزمني السكوت ولا ادري ما يكون من حكم الناظرين والسامعين ولا يبعد
ان يكونوا هازئين . ما الحيلة والطبع قوي واثار ولا موضع لحزم الارادة عند
المفاجئات .

وعند التبصر في مثل هذه الخلق ومثل هذه الاحوال يزول العجب والخجل
ايضاً ويجوز الافتخار برقة الشعور وشدة التأثر واحتزاز الجسم بالبكاء وحناء
العينين بصب الدموع لاننا في وادي الدموع ، فليس في البكاء خروج عن
مقتضى الحال بل في جناف مجاري الدموع الخروج . غير ان العاقل يعرف
طريقة التعديل ليرد الدمعة ويقطعها احياناً ولا سيما بالرجوع الى تعليم الايمان .
كل يموت نصفه الهولي فقط دون الروحي فان النفس على صورة بارها الذي
لا يموت . وان كانت كذلك فليس الموت موتاً بل اعتناق عنصر باق من عنصر
مات . والمهم ان يصير المتعق الى سعادة لا ترول وهذا مرجو ومؤكد لكل
من يموت على الطريق المؤدي الى الحياة . ومثلك من ارباب التقوى
والفكير لا يجمل كوننا على الارض غرباء وعلى هذا تعليم اتنديس بولس
الرسول العظيم مبيناً على العقل السلم والوحي الالهي صرح به يعقوب اسرايل
اذ قال لثرعون سائله عن عمره : ايام غربتي مئة وثلاثون عاماً . وكذلك قال
داود يخاطب الرب : غريب انا عندك ونزير . ونحن نغبط ابي غريب عاد
الى وطنه . افليس الأولى بنا بان نغبط أحياناً لنا يغادر ارض غربته عائداً

(١) اتفق الأب ثابت هذه الرسالة الى الأب شبلي اثر فقد شقيقه وعيب شبلي المتوفى في
٢٤ آذار سنة ١٩٥٩ ، وقد بلغ لكأثر من الله .

بالموت الى وطنه السماوي للحياة ؟ فما حزننا على عزيز منقده بحزن عليه في الحصر انما حزننا في الواقع وليد حبة الذات التي تكبره الخسارة اية كانت . فاحب اليك ايها العزيز النعيم ان تنفخ ريح هذه الافكار على غبار حزنك فيبتد باذن الله او تتغير مواقفه في الاقل . وبزيدك كثيراً ان تنلهي عن افكارك المحزنة باعمالك اليومية من كتابة وقراءة وجلس للزائرين وخروج للزيارات ولا سيما زيارة القربان الاقدس ميرلي كل تعزية علوية وسلوان . واذ يلزمك ان تخلد الى نضك ساعة الرقاد وذكرت ما يبرمك ذكره فاذكر وجوب الخضوع لاحكام العلي لكيها اذلية ونافذة وهي دائماً في وجه الخير وان بدا للوهم كرتها في وجه ضير .

قال المرحوم فيليب الحارث لتقبيته المرحوم فريد وقد انتهيا الى كرسي المشقة : لا تحزن يا اخي لهذا التراق الذي يبعد احدنا عن الآخر فما هي الا هنية عشر دقائق في الكثير حتى نلتقي عند الله في مقر السعادة مجتمعين الى الابد .

واخبرني احد ابناء الشيخ يوسف فرنسيس زعيم اهل البقعة في الجنوب ان هذا الرجل العظيم كان كبير العقل مشرق الجاه رزقه الله ستة ابناء ذكورا وابنة واحدة هي علياء . كانوا كلهم من حوله كاسوار من نحاس فضلاء وفيهم الشاعر والثائر والمؤرخ ولكل فرسه وفروسيته وسيفه ورمحه وقوة البدن وجمال الصورة . وكانت اختهم علياء ادراهم بركوب الخيل وأجرأهم في القتال وابعدهم شهرة في سباق الخيل واسبقهم اقداماً وهجوماً وظفراً في الكفاح . رأيتها انا مرتين ثم اجتمعت بثلاثة من اخوتها بكل على انفراد اكثر من مرة . فاذا ما رأيتها بعيني اعظم من الكثير الذي سمعته بأذني عن ذلك البيت الكبير .

قال احدهم مخبري : توفي اخونا الاكبر فصارت له مناحة كبيرة مدة يومين ودفن واجتمعنا بعد دفنه في البيت ليلاً وكان الحزن يحز في قلوبنا والدموع تنصب من عيوننا ولا يخرج من افواهنا الا التهنيد وآخ وآه . فصاح فينا الوالد وقال : ما هذا الذي اتم فيه من شأن الرجال الابطال : لا اريد بنين من هذا الشكل . ابني قد ذهب ولن يعود وانتم والحمد لله باقون لي فلا تمنقوا قلبي بالبكاء . بل قولوا معي الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً .

كل الى عوده اضربوا على اعودكم وارفعوا اصواتكم بالغناء . وما زال بهم حتى فعلوا وانقلب الماتم الى عرس . وبعد ذلك جثا الجميع على ركبهم يصلون طالين الرحمة لروح اخيهم مسلمين لمشيئة الله الذي نبي لم يبت اخ ابدياً

في السماء يشنع فيهم لدى عرشه كجندى باسل اتم خدمة ملكه بكل امانة ونشاط فأراحه من تعب الخدمة ومخاطرها وقربه ونظمه في سلك الاجساد السعداء المحيطين بعرشه يسبحونه الليل والنهار بلا فتور .

واخبرني امرأة ساذجة وقاضلة انه مات لها بنتان ثم زوجها وهماها وشقيقان لزوجها فلم يعد يشاركها الحزن ولا ترقاً لها دمة ولا يطيب لها عيش فغراها من ذلك مرض اوهن قواها وكان انها نامت ذات ليلة وجذوات الحزن ملتفة عليها واذا بها ترى في الحلم جميع اولئك المبكين يحدقون بها كالحالة بالتمر وعليهم ملابس ناصعة البياض وفي وجوههم نور ابهى من الصباح وعلى شفاههم ابتسامات السرور وقالوا لها : كيف تبكين وتخزين لمن صاروا الى مثل هذه السعادة وانجد والفرح . نحن في صحبة العذراء سلطنة السماء ها هي معنا ائت لتسح الدمع عن عينيك ومدت العذراء يدها ومسحت فوق رأسها وقالت : هزلء بني وبناتي اتيت بهم اليك لتوقني انهم معي وفي رعايتي في النعيم . لا تبكي بعد بل افرحي لحظتهم السعيد وباركي الله الذي اقامهم شغاء فيك وفي سائر اقاربهم لتصلوا الى مثل سعادتهم بالعمل الصالح والصبر على ملات الدهر والتسليم الاتم لمشيئة الله في كل ما يأتيكم من قبله .

فيا ايها الحبيب اعمل الفكر في ما كتبه لك . وخذ لنفسك ما يحسن لديك . واني لوائق بان الله تعالى يريك ما يهون الامر عليك ويرد ما فقدته من فرح القلب . هذه هي التعزية السماوية التي يمن بها الله على محبيه المتوكلين عليه . سلمت ولا حزنت وطال عمرك مستداً وقرّة عين .

عن البراميه - في ٢٩ نيسان ١٩٥٩

لاخيك

مبارك ثابت

لبناني

٢٧

ابت الاعز واخي الاحب اليّ وبي

ما اطيب التقييلة في جبينك العالي والضممة الى صدر انت في داخله . ابطأت عليك بالمراسلة حتى الجواب على رسالتك الاخيرة الحاملة من اخبارك العائلية ما اذكي في فؤادي تاراً من الحزن لحزنك بفقده من ذكرت من اقارب لك كانوا اعزاء اليك ومعين واعواناً .

كنت بعد انتهاء رسالتك اليّ اخذت اكتب لك فما كدت اخط بضعة

اسطر حتى وجدت نفسي في حال لا يتسع لي معها الإنجاز . جاء حضرة الرئيس الاب بطرس الحللو خلفاً لي في خدمة الدير : وجاء حضرات الآباء المكلنين بدور التسليم ومراجعة سجلات الحساب استنباطاً لخلاصة اخيرة ولزمني قياماً بخز الواجب واللياقة ان افرغ غرقتي للرئيس وانقل ما كان فيها باستعمالي الى غرفة غيرها فتعلت وحدي لا معاون لي ولا بد من الاسراع فنالني من ذلك تعب لا يطيقه ما عندي من ضعف البدن وصعوبة المشي علي خوار القوة وكان ان اسراعي في النقل من غرفة الى غرفة اوقع تشوشاً كبيراً وبعبثه في الاشياء المثقولة حتى لم اعد اجد ما احتاج اليه سواء اكان من كتب ام ادوية ام من ادوات كتابة الا بعد ثقليل وتفتيش لا توافق لها والمزاج العصبي والكميولة الجافة .

وكنت اعلم النفس في ما مضى بانني بعد مصير خدمة الدير الى غيبري الجأ الى اخي المحبوب شبلي فاقضي ما بقي من ايامي القليلة في ما احبه من صحبته وقربه وحماه فاذا نحن متساويان حالاً ليم لي ما يجب علي من التسليم الأتم لمشيئة الله القدوسة . حضرة الاب بطرس الحللو الرئيس الجديد أظهر لي عطفاً اخوياً ووعداً بالبقاء معه والمعاونة على كل حال فله الشكر من الصميم .

ثم شاء الله ان يمتحن صبري ويزيد في اجري . فكان ان شقيتي جرجس والد جوزيف المقيم في دكار جاء بعد ذهاب الاخ الياس ليخدمني مكانه فطابت نفسي بتقانيه في خدمه الدير وسده مسد الاخ الياس في المضي الى صيدا وغيرها في قضاء الحاجات عن خيرة وامانة ونشاط . ودام الامر على هذا الحال وانا اشكر الله لانه تيسر لي بوجود اخي من يخدم القداس كل يوم ساعة اشاء . ثم كان الشقيق دخل في المطبخ ليلاً فاصطدمت قدمه بحافة البئر المرتفعة زهاء اربعة سنتيمترات فسقط ارضاً وصرخ فاسرعنا اليه فاذا هو يشكو من ألم في فخذه ولم يكن باستطاعته القيام فواقفناه وعالجناه ان نمشيه فلم يستطع خطواً فحملناه الى سريره واستدعينا محيراً من صيدا فقال لا كسر في العظم وانما رضة في النخذ : ووضع لركة ولف النخذ وقال : ثلاثة ايام راحة وبعدها يقوم ويمشي . مضت الايام وهو على حال واحدة لا يقدر على تحريك جنبه المعطوب ولا الانتقال الى الجانب الصحيح ولا يحس ألماً الا اذا تحرك لتغيير وضع الرقاد .

(١) قد ترك الأب شبلي وثلاثة انطون جيل في الشهر الذي ترك فيه الاب ثابت رئاسة دير البرابية وبقي كل واحد في مكانه .

استدعيها طيباً فقال : كسر . وارسله الى بيروت لتتصير بالاسعة
وسر لتتصير عن كسر مثلث في غم الفخذ بالخطوب لا بالعروس . ادخله
على حساب الصحية في مستشفى بصيداً لبث ثمانية ايام بدون تجير . وفي
ايوم التاسع بوسر التحجير بالجنطين . لُفَّ من نصف بطنه الى كاحل
قدمه . فلما رأيت ذلك في اليوم التالي قلت انه ميت لا محالة . اكسر في الفخذ
فسر الجنطين على البطن . وقد تغيرت حاله الى اسوأ . لُفَّ بالجنطين يوم
الخمسة قبل الظهر فائته انفاة يوم السبت عند الظهر . ونقلت الجثة الى ابراهيم
يوم الاحد ودفنت ظهر الاثين وكان حفرة رئيس الدير غائباً ونعيانا اراهل
الاقربين فقط رعيماً للاقتصد ولم احد يداً تحت يذل اعانة في عنى
الامر فلم ان اقترض من بعض الاصدقاء اتماماً لما بيدي ولم اطلع ارييس
عد على تفاصيل ما جرى لاعلم ما اذا كان يتسامح بما اضطرت لاشاقه
من مال الدير صار الى يدي في غيابه من بعد محاسبة التسليم . وانا منذ ذلك
الحين في قبضة الدهول . وزوجة المرحوم اخي تقاسي من مرض السكري
آلاماً مبرحة اخفها فقد البصر كلياً ما عدا بشور السكري في مواضع مختلفة
من البدن وما عدا الحاجة الى الصالح من غذاء ودواء . وما من سبيل لي الى
اسعافها سوى التوسل الى الله الكثير الرحمة والحنون مع اعزم على اخبار ابنها
جوزف بكتابة الى دكار بوفاة والده واشراف والدته على انفاة . ولست دارياً
ما عنده من عوائق عن ارسال مساعدة مالية وعن مراسلتي منذ اربعة شهور
خلاقاً لسابق شادته . فاننا لذلك على قلق من خوف عروض نكبة له في ارض
غربته تزيديني همأ على هم .

كتبت لك بهذا التفصيل لا لتشاركني في ما انا فيه من غم وهم بل
لأريك ان البلاء موكل بكل انسان فيقر ما عندك من حر البلاء . حرسك
الرب من كل اذى ويحيم وابقائك ملاذاً وتعزية .

عن ابراهيم - في ١٨ ايلول سنة ١٩٥٩

لأخيك ثابت

ابن الخليل واخي اخيب الاب انطونيرس شبلي اللباني الوافر الاحترام
تقبيلة حارة في جبينك انعالى : وضمة طيبة الى صدر اخيك الذي لك
في فواده محبة حارة وفي ذهنه صورة جميلة واسعة . ما اجمل البقاء على الوفاء
والتراث بسلاسل الاخاء ! جمعت بيننا المحبة الصادقة والصدقة الواثقة ويقض

الله لكلية تماثلاً في الرغائب والاعمال في تقبل مستيئاته الالهية بكل رضا وامثال
 وكان لنا يومان يرم رفع ويوم خفض لاجل نعمنا تقدست ارادته فانها لا تهدف
 الا الى النفع والثواب ؛ وان شجيت الى حب الذات كونها اقرب الى الحرمان
 والعقاب . لكننا نعلم اليقين ان خدمة الرئاسة ان هي الا خدمة وما زاد صاحبها
 على ان يكون حادماً للغير ؛ وانها ثوب رخيص ومستعار وموكل به البلى والزوال
 وامي ثوب طالت مدة لبسه وجب خلعه لمصلحة لابه ؛ وان كان هذا لا يرى
 ما صار الثوب اليه من تغير ورتانة .

اما الله الذي يرى الاشياء على ما هي عليه من حقيقتها وبسبب صلاحه
 الاكمل وعظم محبته للانسان جبلة يديه المتصلة لا يروقه النظر الى عبده في ثوب
 من الرتانة . فكان يحسبه العبد افخر لباس ولا ينه الى ان ابليس يحاول حمله
 على التربع المؤذي اعجاباً بذلك الثوب المستعار . فله التكر على ما يريد
 لنا من عظيم النفع بحطتنا الى المروسية في أدنى مراتبها حيث لا يبقي لنا من
 سبيل الى توهم كوننا ذوي اثره واستحقاق .

وجميل في الانسان ان يكون كالسمكة في الماء اذا كان الصحو عامت
 على ظهر الماء وان كان مطر او برد هبت الى القمر . وفي الصعود والمهبوط
 صون واتقاء . على اتنا نحمد الله الذي مكنتنا من الخدمة والخروج منها بلا
 معرفة ولا لوم . وبعد ان بنينا لدى الله والناس بناءً ينظر اليه بعين القبول
 والرضا . خدمنا في الرئاسة الوضيعة ونخدم في المروسية الهينة وتلتصق في الخالين
 وجه الله . وكلانا كوننا ووقفنا الى خلف من اهل صداقتنا والوفاء . وبقي لنا
 من اتعاب الذهن والقلم وان قليلاً لا يوجب فخراً لكنه ذو قيمة في جانب
 معارفنا الاساسية . انه ثمرة شجرة لم تقيض لها عناية بتاتاً جاهد وخير .

كيف انت والكري الغليظ؟ وما حالك مع رئيسك الجديد اللطيف؟
 وكيف حال محبوبنا الاب اغناطيوس خليفه (اليسوعي) الخفيف الروح
 الفاضل الشريف؟ اليكما جميعاً اذكي تحية واطيب سلام واصدق شكر واحر
 اشتياق .

ان نكن اليوم اقترقنا قِداد فمعد اللقاء بيننا غدا
 تحية الى حضرة الاب الجليل الذي هو بصحبتك خير خلف لخير سلف.
 اسلم قرير العين يا قرّة عين

عن البراميه - في ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٥٩

اخيك
 مبارك ثابت
 لبناني

أبت الشريف وانحي العزيز الاب الصويديس شبلي اللبناني الوافر الاحترام .
 نقينة حارة في جيبك اعي . يرثي ليت ورسائلك لي لم تعد تحسري
 الا على اخبار كذون الكلمات السود متسوفة في السطور . نخز وكن لاننا
 مع الناس لان لنا . والحسد قد . من الايمان ما يرفعنا ان حيث نصغر في
 عيوننا الاحداث منها كانت كثيرة ووحدة . ما اصابتنا من نيات الذر الا
 ما هو من طعه والا دون ما يتربه الكثيرون من عاتم مكارهه . ولا حين
 يدحنا الله فيه الا ويندع لنا عرجاً منه اقله دايماً انصر عليه فصلاً عن
 الاجر العاجل والآجل . وشكره لله من عبي ابراهم البند سكره في بعض
 الاحيان لشكره بديع الدنيا وتمحيص فصلتنا غير الضافية وارشادنا الى
 التذكير الصحيح في وجدنا السريع الروال كالعشب النابت في جفاف من
 التراب المنصوب لحرارة شمس محرقة يجمل ناضراً ثم لا يلبث ان يلبس عفرة
 اليبوسة ويأخذ في الانتشار الى الاضمحلال . انما الدنيا غرور .

من الله اتينا والى الله نعود ولو استطاع العقل ان يطلع من مركبنا الانساني
 ما غرز في طبعه من اشكال الاحساس المتباينة خلطنا من الاحساس بالمكروه
 ونقيضه ايضاً ولكن ماذا كنا نكون وماذا كنا نصير ؟ مرتبة الجوامد . فبحان
 الخالق الذي اولانا الاثرة على سائر مخلوقاته الارضية انه ادري بما نحتاجنا الى
 ما نحن عليه من تغاير الاحساس بالامور المتغايرة مما يخلو ويحمر ويخزن ويفرح .
 ان في اتغاير الجمال . فليس لنا ان نشكو من شيء يقع بمشيئته المنزهة عن
 خطأ في التدبير فهو الموجد والحافظ والمدير بحكمته المتعالية عن كل بحث
 وفهم فأحر بنا ان نسلّم اليه امرنا في كل حال وأن في الخفاء والشقاء والخبوب
 والمكروه ؛ انه ايدنا وولي امرنا ولا يرسل الينا الا ما كان عائداً نضعنا وحسبه
 احساناً ايما انه اعطانا لنسجاة من غرق الكارثات وجوز انيس المرعب ياخر
 الرجاء .

يفرق بيننا الموت فيجمع بيننا رجاء اللقاء فمن تمت بهذا ياخر فقد
 تمسك بالسلامة والسلام . وهذه الدنيا الغرور :

حي الدنيا تقول بلاء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
 طبع على كلر فكيف تريدها خلواً من الاحزان والاكدار ؟

الا فلنصمد لما يجهاد الابطال فنكسر من صلابة شوكتها ونفوز بأجر

انجندين « انا احرك العظيم يا اسرائيل » . على رجاء هذا الامر العظيم نحمل
بالصبر الجميل اثقال هذه الدنيا ذاكرين اننا وهي واتقانها صائرون الى
التروال :

فإما ان اموت او المكاري وإما ينتهي هذا الطريق
تعزّ فلا شيء على الارض باقيا ولا أزر مما قضى الله واقبا

والموت حاجة للانسان كسائر حاجاته التي لا غناء له عنها فما نفع
الايغال في ببداء الحزن اليس افضل منه تقبل الأحكام الالهية بالرضا والفرح
على مقدار ما يستطاع من حنق صرخات الطبيعة؟ الحياة ملك لله وما هي
لاحد من الاحياء الا عارية . وما الموت الا استعادة الله العارية اياها له فما
ينزع من ايدينا الا ما هو له لا لنا . ذلك يكدرنا لما فيه من الحرمان ولكن
لا ينبغي ان يسد مداخل العزاء الى قلبنا الحزين ، نخسر الاقارب والإعزاء
ولكن يبقى لنا بدل لا يغيبه عنا موت ولا اغتراب ، هو الله الذي يرافقتنا
في حياتنا الدنيا . وان شئنا وأقمتنا له الطاعات فلا يحبس عنا صحبته الى الابد .

•

اني احمد الله على حفظه اياك من هبوط الصحة بالسكري وأسأله ،
وهو السميع الحبيب ، ان يقتله من بدنك ويملاك صحة . وقد سرّني جداً
قولك لي : « ارتاح رأسي وتفرغت نوعاً للكتابة » « قوأك الرب وقوى قلمك
ونفع القراء بمكتوباتك القيمة والشهية .

صحتي من فضل الله مرضية في مثل عمري ، فلم يعد بكرّ عليّ ما واثني
على غرة من اغماء يشبه الموت الفجائي ، فانا اليوم اعيش كما كنت من قبل
عهد الاغماء بشيء من الحذر والتوقي اكلاً وشغلاً . وما يؤلمني الا التشنج
المسي يوصلني محبباً بين الفراش والغطاء حتى اذا استلمت للرقاد واخذني
غثو يجذب عروق ساقى بشدة جذباً كأنه التمزيق فاستيقظ مذعوراً ولا
يفارقني حتى انزل عن السرير واتشى مدة بضع دقائق فتستقيم لي الحال
واظن انه قد خلّى لي السرير فاعود اليه خللي البال . غرّني . ما اكاد استعيد
الاغناء حتى يعود التشنج فاعود الى طرده بالمشي حتى يغيب . وهكذا دواليك
في ساعات من الليل ولا تشنج الا مع الاغناء . وانا على ذلك ارفع الى الله
شكري من الاعماق على ان لي من حلمه إفلاتاً من التشنج العصبي طيلة النهار

(١) من كتاب ارسلك اليه وقد بدت على سطره دلالات حزني على موت اخي وبيب شبلي .

واكثر ساعات الليل اذ لا اكون في سبات النوم . فضلاً عن ابعاده عني اي مرض يحول عني الوجود قرأاً او مخافة العدوى . او يكلف نفقة في سبيل المعالجة الطبية واستحضار العلاج فما يتغص علي العيش الا عجزني عن اشغال الكتابة ألا في تركها مرارة النظام التي اعالج تؤنفيها بخلاوة . اللجوء الى الصلاة تأهباً لرحيل ترجي معه الراحة الدائمة لدى الله ارحم الراحمين طويت مسافة العمر الطويلة فلم يبق الا خطوات تطوى بحلم الله وكثرة رأفته يسير من العناء وعند اتمام الشرط بلوغ الى الذروة وعنده نسيان التعب كأنه ما كان .

تسألني عما اذا كنت حائزاً حذب الرئيس المحترم " . فاجيبك اني اعرف كيف اكون مروئساً كما عرفت أن اكون رئيساً ، بذلك استميل عطف الله فاذا حصلت عليه فهو الذي يعطف بقلب الرئيس وقد فعل لاني لم ار من حضرة رئيسي اي انتفاض من حنفي كمرؤوس ... هذا حسي وجميل لاني اذا لبست ثوباً أزيد من طول قامتي عابني وعاقبي ولو كان ملبسه الرئيس لجوده وكياسته . هذا الموجز من القول يغنيك عن الاسهاب الذي طلبته في رسالتك الحنونة . ينبغي علي الرضا بكل حال والا فما انا راهب ولا على شيء من الحكمة . ان لم يكن ما تريد فأرد ما يكون وراحة القلب من هذا القليل مرتبة على الارادة وليس على الارادة الجازمة عائق من الرفض او القبول .

تري في هذه السطور اعرجاجاً لكنه بالصعود وليس يتمّ تقديمه بالتزول بل بالاعتدال وخير الامور اوسطها . هذا لحاجة اليوم وغيره ليوم اللقاء . وتقبيلة في جبينك العالي علامة انك الحبيب المشتهي والمفضل .

عن البراميه - في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٥٩

لاخيك ثابت

لبناني

٣٠

الى شقيق الروح حضرة الاب انطونيوس شيلي اللبناني الوافر الاحترام
صوتك بحُ بيروز لحمه في حلقك وصوتي بحُ برفع التوسل الى الله ليمن عليّ بشفائك ويعيد اليك والي ما فقدناه من طمانينة وخلو بال . اغتامي بمحادثك شغلتني عن الاعتماد لما اعانيه ومن عهد بعيد من قرحه في المعدة وحصاة

(١) سأك هذا السؤال بعد تركه وثاسة دير البراية وبقائه فيه مروئساً .

في الكلية وحرارة في المصراع مصحوبة باسترخاء دائم ومزعج وغير مؤلم ويحورز
تسميته اسهالاً لدوامه لا لميوته. لم اعرض نفسي على طبيب لعلمي ان
مثل ذلك الاسترخاء هو من لوازم الشيخوخة والكنهولة وما علاجه الا تعود
الشباب او العود الى الشباب وأيسر من كليهما البلوغ الى المنتهى .

فاسأل الله شفاءك لانه الاحب اليّ . لا اقول فديتك بنفسي لان ذلك
ليس اليّ واقول شفاك الله ووقاك وابناك لانه تعالى يريد ان نسأله وقد امرنا
ان اطلبوا تجردوا . اقرعوا يفتح لكم . فعلينا العسل بأمره وعلى رحمة استجابة
الطلب . فلا يخل قلبك من التوكل عليه ولا تنسك من الرضا باحكام مشيئته
وهو اكرم من ان يجبس رحمة وحنوه عن طالبها بايمان وثقة والحاح لا هوادة
فيه ولا مثل . وانف من نفسك الخوف الذي لا يحسن بمن استأمن بالحصن
الامع يحسن الله الذي بلطنه خلق وبلطنه يحفظ من خلق . فداوم اعمالك
وعلى معاشره قلمك والرب معك لا يفارقك وهو خير الرفقة وابقى الحبين
والاحدقاء .

صلّ وانا اصلي لا كالتريسي كأن لنا من اعمالنا ما يستوجب لنا البر
بل كالعشار الذي وجد نفسه غير اهل بان يرفع عينيه الى السماء وما كان
الله ليرذل قلباً متواضعاً متلثماً بالخشوع ، ولنا على الله الاخذ بأمره ووعدته :
اطلبوا تجردوا فان لم نجد ساعة الطلب فليس لإخلاف بوعدته بل لان عطيته
غير محدودة بوقت نريده وتعلمه فجميع الامور مرحونة بعلمه ومشيئته وهو لا
يريد لنا ولا يعطينا الا ما كان لنا به النفع في الزمان والمكان المتقيدين بعلمه
وارادته . والتنوط من ابطائه في العطاء وقت الطلب لا يخلو من انتقاص الثقة
بوعدته ورحمته . هنا موضع التبول مع ايوب : وان قتلي فايها ارجو . فتشدد
وتباعد وتوقع الرحمة من لدنه تعالى انه لا مجاله سامع دعائك ودعاءنا وكلمة
التحنن على لسانه وبين شفيعه . قد شئت فلك ما سألت انا واضع العلة وانا
رافعها فامهلني لاختبار صبرك وتعظيم اجرک .

ان لم يقم لك عائق عن الكتابة لي فكلمة للاطمئنان اليك لا لاذكرك
واشكرک فالذكر والشكر ملازمان لقلبي ولساني ما بقي في انفي نسمة حياة .
عشت سالماً معافى قرّة عين وفخرآ .

عن البراميه - في ٢ آذار سنة ١٩٦٠

لاخيك
مبارك ثابت
بتاني

٣١

اخى الوحيد والحبيب الاب انطونيوس شبلي اللبناني الرافر الاحترام
 قبله حارة في جيبك العالى واشتياقاً اليك لا يفتر ما دام في انفي نعمة
 وفي فؤادي نبض حضرت ام غبت . تقبلت بالشكر والدعاء لك المنة الليرة
 اللبنانية التي شاعت محبتك الاخوية ان تتكرم بها حسنة خمسين قداساً اقدمها
 على دفتر قناديس انطوش جليل العامر لاستعين بالقيمة على بعض الحاجات .
 واذ كنت متعوداً على اليسر والعسر وصارا في اعتباري متساويين لأن الضروري
 ميسور لي في كل حال لم استعن بسخائك للتوسيع على نفسي بل لتفريج
 الكروب عن اربلة شقيقي المرحوم جرجس لانها في عسر مالي وفي كرب شديد
 من وطأة المرض السكري الذي اطفأ نور عينيها فامست عمياء لا تبصر النور
 ولا تقرى على غرض من اغراضها الا بمعونة الغير . وقد برزت بشور السكري
 في ساقها وبثرة في احدى عينيها زيادة على العماء وحاجتها ماسة الى الدواء والى
 الطعام الملائم لتوقيف الداء عن جرحها الى القبر الواقعة على بابه تنتظر يداً
 رحيمة تدفعها اليه او عنه وتبجود لها بالاعانة على مطالب عيشها الشديدة
 مرارته .

فهذه الامراة التي عاشت باتم ما يكون من تقوى الله واقامت حدوده
 وربت اولادها على معرفته ومحبه وعالتهم بتعب يديها وعينيها بخياطة الزينة
 للمذابح والملابس الكهنوتية لخدمة الذبيحة المقدسة . تفرق عنها اولادها
 الذكور والاناث وصاروا ارباب عيال لا تأذن لهم الجال بايقائها من اجرة
 خدمتها الشاقة والطويلة الا ما ندر وقل مما لا يفي بحاجة المريضة المعقدة
 الكسبة التي يعمل يديها كانت تقوم بمحاجات العائلة الزوج والاولاد حارمة
 نفسها من الراحة النهار والليل . فابنها الاكبر جوزف مغترب في دكار وقد
 انقطعت مراسلاته حتى لم نعد نعرف ما صار اليه هو وعائلته . وقد كان
 يكتب مرة في الشهر على الأقل وكانت احواله حسنة وتجارته رابحة واتخذ الجنسية
 الفرنسية ليزداد حظه لمعاناً ، فقا عم ان نشبت ثورة الجزائر بين الجزائريين
 والفرنسيين ومنذ ذلك الحين انحبت اخبار جوزف فلم نعد نعلم ما جرى عليه .
 وصارت رسائلي اليه تذهب ولا تلاقى جواباً ولا اعلاماً بالوصول . فلاجل
 الترويح عن والدته التاعسة التمت من حبك الاخوي حسنة بعض قناديس
 لأصرفها اليها فاني حنانك الا ان تعطيني على قدر محبتك لي وبخاء كفضلك
 الفطري .

فلما قبضت التيمية واصبح قبضي اياها معلوماً رأيت من صحة الرأي وبقاء السلام ان ارد اليك ثمانين ليرة واستبتي عشرين ليرة فقط بدل عشرة قداديس اقدمها في الشهر الحالي على دفتر قداديس الانطوش . وفي طي هذه الرسالة تجد تعهداً خطياً بائي مقدمها على الوجه المذكور . واما الثمانون الليرة المرجعة اليك فليست لك بل لاختيك انا : تحفظها امانة لي في يدك لاستردها في الاشهر التالية عشرين ليرة في كل شهر . وهذه الطريقة هي التفضلي استطع معها اسعاف امرأة اخي بحسنة عشرة قداديس شهرياً واذا دعت الحاجة الى اسعاف هذه المريضة باكثر مما ذكر فاطلب اليك ما تدعبر اليه الحاجة . ولا اري من نفسي اني متقل عليك بل على نفسي لانك مني بمكان نفسي . متحك الله صحة تامة وأمد في عمرك وقدرك على بذل المعروف واغاثة الملهوف وبسط المروءات .

اعتد اني ما بسطته لك الى هنا كفاءة لوقوفك على دواعي طلبي تجزيئي ما تتفضل به من حنة قداديس على الاشهر شهراً فشهرًا فاني اكره ان يكون لغيرك اي جميل علي ولو مكوتاً او رضا . الثمانون ليرة المذكورة اعلاه سلمتها الى السيد يوسف زياده احد التائمين بياسة نخل الرهبانية بادارة حضرة الاب المحترم يوسف العجيل رئيس المعهد في بيت شباب ليوصل التيمية المذكورة الى يدك لعلمي انه يمر بجميل وهو ماض لتفقد عائلته في تلك الجهة فلتنسي ان ترسل اليّ اعلاماً بوصولها الى يدك ولا تغفل الاخبار عن احوالك الصحية ولا سيما عن زوال البحة وانطلاق الصوت . زالت وانطلق الصوت باذن الله وقطع دون كرتيها طريق الرجوع . حرسك الرب وابقاك مستداً قوياً وفرحاً دائماً وفخرًا بارزاً^١

لاخيك
مبارك ثابت
لبتاني

٣٢

ابن الجليل واخي الحبيب الاب انطونيوس شبلي اللبناني الجزيل الاحترام
بارك الله كل عضو من اعضاء بدنك وبارك روحك الطاهر وبارك السيد
يوسف زياده الذي يحمل اليّ من اخبارك ما يوليني الاطمئنان الى سلامتكم
وسلامة صوتك الذي فارقت البحة فاصبح طبيعياً كما كان من قبل تقيلها

(١) ان هذه الرسالة هي بدون تاريخ وقد اغفلت سهواً .

حلقك الناطق ما يوجب تسييله : اسأل الله الذي زرع تلك اللحمه العائقة الصيرت الى وقت ان يمسح عليها بكفه الشافية ان يقتلها بكلمة مشيئة التي لا يعسر عليها ثقل جبل ومحوه من الوجود حتى يصير مكانه سهلاً لا سخرة فيه ولا حصاة اشبه (عمرج ابن عامر بفلسطين) واذا شاء تعالى ان يستأصل تلك اللحمه بشفرة جراح كما نتظر ان يكون فان يناد ذات القوة واللين هي التي ستحرك يد الطيب فيتم الاستئصال بعيداً عن كل خطر وابلام ومضمون الشفاء وسرعة الشفاء وما علينا الا التوكل على عنابه وابثناء الرجاء على رحمة الواسعة وما يوجب من توكل عليه .

معابدي لك بالنصح المبارك العكوف على الصلاة ليمنّ الله عليّ بتعائلك العاجل وصياتك من كل مكروه فاني لا املك الا مشاركتك في الخير والضر ، لا دنا الضر منك لان الشركة في الخير خير منها في الضر وقته بادن الله . واني اسدي كثيراً من الشكر للسيد يوسف زياده لجعله من مروءته وصدقه صلة قريبة بيني وبينك افضل من المراسلة لانه يحمل اليّ من لدنك ما يشاهده بالعين ويسمعه بالأذن جزاه الله خيراً . وعشت بصحة ورفاه وعمر طويل قرّة لعين

عن البراميه - في ١٤ نيسان سنة ١٩٦٠ .

اخيك ثابت

٣٣

ابن المحبوب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

جميل ولذيذ ان ازين اليوم الاول من شهر آب المبارك بالتحدث الى اخي الوحيد المحبوب كثيراً مني ومن كثيرين ، اليك يا شقيق الروح واعز من الروح .

جواباً على رسالتك الاخيرة ابدأ بالشكر لك على عواطفك الاخوية ومحبتك الصادقة والثابتة لتلطفك بالاعانة لي في كثير من اموري تجعل النظر اليها للتقويم على هواي تخفيفاً على عاتقي الواهن من اثقال البحث والتفتيش . جزاك الله خيراً وجاد لك بالصحة التوية والعمر الطويل لتبقى من كرمه وتحنه عوناً لي على المصالح التي قصرت عن منالها يد الشيخوخة الباهظة . حسي ان اراك او اعلم في الاقل انك كفرة بقوة الله لاختاد ثورة السكري المعتدي ودفع اذاه بلرع التوقي وترض التحفظ من تناول الغذاء العائد نفعه اليه وضره عليك فان الحرمان من بعض الغذاء احون من الحرمان من بعض صحة البدن .

وإذا كان الحزن قد دفع المرض وإلامدة النفس لأرضاء الله وتمجيده أصبح المنع المنفرد شعير يعملان لصحة البدن وأرواح معاً ويعتبر على الله أن يبارك الأثير فتحتى منها ثمرتان مباركتان تنكثان على العنة حتى يأخذ منها الأهرس وتسير في الإصحاح . من الله عهد بقرة غائلة أولاً بذلك حصاة يتر الكري من وجهها فراز التثيق من وجه النار فتطيب نساً ويسدي قلبه شكراً لا يتنبي .

في عهد سده الكتاب الفرنسي المنفرد ابعث به إليك على حسب طلبك لترجده في ايدت املاتم انى حصرة مسبقه محبر جداً مع تحياتي ونداتي وشكري^(١) وما اتنى به من اطيب الاصصاك تمعاً بحد الله . وحب اديه : وتسميات الأهرس . وقص لاغصه تدعبه الريح محبر بياد في المساب وير انساب جداً من حرة اسس وحبوة التامل في صصح الخالق الى الاسار بالخبروات المتنوعة اصباغ والاشكال والمنافع وكسب الصحة واللذات الخلال من كل ما في المصائب من نافع وجميل .

ولك اتنى أياماً الاقامة في ميندوق في ظل الاشجار الباسقة وفي المحورة المينوقية حيث تنبت التينة بجانب الحورة وتسايقها في التصعود فتلحقها علواً غير مكترفة لما يعوزها من غلظ الناق فتراها كالحية الراقدة على دنيا او كالحبل المنسوب احد طرفه في التراب والتطريف الآخر في العلاء على مساواة شجرة اخور ينازعها البقاء . وكأني بالتينة تقول للحورة المعجبة بطوها : مهلاً ايها التطويلة بلا غلة ! انى وان كان ليس من طبعي التصعود الى المسترى الذي لا يتنى لي عنده قوة الأثمار فاني اطاولك في الارتفاع مؤثرة ان يتالى مثل عنك على ان يتالى العجز عن مساواتك في التصعود والطول ولا ادعك تبجحين بطولك وتعبيريني بقصري على ما لي به من فضل الأثمار : فيها انا اخزي تكبرك بالمطاوله ولو صرت مثلك عوداً طويلاً مكللاً بالورق عازياً من الشمس . . .

تأملت هذا المشهد الغريب وتمعجت من وجود تنازع البقاء حتى بين الشجر وما دونه من اصناف النبات . تلك حكمة الخالق تراها في كثير من مخلوقاته المتغايرة المتجاورة على سطح الارض . او ليس هذه حال الناس

(١) الكتاب الفرنسي هو « اربح رومية » (Le parfum de Rome) اخذه الأب ثابت من المرحوم اسمك بك خيد لينقله الى العربية فنقل قسماً منه وفقد الكتاب فارسل ابو اسمك لادفه الى سديقه اغرب جداً « سفرة الأب منه خليفة مدير « المشرق » فيفتش له عن نسخة منه ويتم ترجمته . وقد اكلها يعي ما زالت بين اوراقه في دير البرامية .

يتساقبون ويتزاحمون في شتى الشؤون ومرد ذلك كله الى امر واحد نسميه تنازع البقاء . فاقراً خرافات اخيك ان اتسع لك الوقت للتسلية والا فترق والتي عنك فكل شيء مصيره الى الزوال .

وان احببت ان تلم بشيء من احوالي الصحية فما يصح لي ان اكتب عنك الحق وهو ان عبء الشيخوخة قد صرت اجده باهظاً ولكنني انهض به حتى استخفه على رجاء انه صار قريب القوط وان نعمة الله التي حملت معي انتقال ثمانين وسبعة اعوام من العمر لا تغليني ارزح حالاً فاقعد في ما بقي لي من العمر عن مباشرة الخدمة الشريفة التي مارستها بقوة النعمة نيتاً وستين سنة لا بالاستحقاق بل بفيض العين الاطي والشركة في استحقاق الفادي الكريم . وبرغم ما في الشيخوخة من وهن وهزال لا ابرح قائماً بالخدمة الشريفة وان على مهل . فله الحمد في كل حال وزمان ومكان .

« ان الله لا يبلي تايين » فيها لي من لدن رأفته في بلايا الهرم اكثر من معين اخوة واصدقاء احيهم لي والي شلبي وخليفه وقاهما الله كل مكروه وعمرهما بكل خير محبوب . سلامي واشتياقي اليكما ودعائي لكما باطيب عيش واطول عمر سلمت وأرغدت يا قرّة عين

عن البراميه - في اول آب سنة ١٩٦٠

اخيك

مبارك ثابت

لبناني

٣٤

اخى الاعز ومحبوبى الواقع من قلبي موقع القلب من جسدي سلام عليك . ابطلت في مكاتبي اياك لا نسياً ولا تهاوناً بل لتعود في الهمة واشتغالياً بترميم الصحة التي اشرفت على الانهيار فان اسهالا جارفاً واثني غير خجل من قتال شيخ في سن السابعة والثمانين صارع علة في المعدة والامعاء وحصاة في الكلية مدى خمس واربعين سنة ما عدا سني حدائه اذ كان يتألم ولا يقدر قيمة الألم . الاسهال في السن الكبيرة علو قوي وعات يعوق عن تناول الغذاء في عمر من اشد الاعمار حاجة الى الغذاء .

لقت في مصارعة الاسهال تعباً مضيئاً لكنني لم ينقص رجائي في الله تعالى وتوكلي عليه واخذت الحال تتحسن وايقت ان قوة من فوق لم تبرح تعضد ضعفي ولا افكر في البحث عن ذلك لان مقاصد الله كالله ابعد

من ماله كل نكاح وامتنعت. وذاعني الأسهام نكح له الروح بلا رحمة
والخذت إليه اكن احد أتي قمع طويين الرجعة عليه بانشاء العدة الذي امن
أد لا يحس ان يتحده سلاحاً ثقلي عبيء من احرامك حير من شع
بررت كل احرامان .

ويبس احسن من التسليم مشبهة اين اندي في السماء فير مداد كل ما
من حير روجي ومادي وعصائه لا تغفل ولا شأناً من شرون خلقه ولا سباً
استركين عليه . ايت منه ولد ، انرياه كنا او ضعفاء واحياء او اموات وهو
اندي ما ينمعا او يضرر وفي يده تحريك النصارى الى رجع وهو اديا وعصائه بنا
كتر وعيوب من عذبت باعسدا ولا يتالفا من يده الا ما كان راجعاً له
حيث كان او مرضاً به الشكر كس الشكر في كل حال شمة نسمد بر مشية .
المرضى يغمض بكثير من احصر اوجاع البصع والتقطع بعسدا ان ذلك
لسلامة جسمه ولا يخطر في باله ان الضبيب يورثه رغبة في تعذيبه . مع ان
الضبيب من حيث انه انسان يجوز ان يكون موضعاً للتظن او للغلط . اما الله
فيتنزه عن كل ظن وغلط . وهو تعالى يجعل من الامراض والاوجاع سبباً
للانسان الى تقويم ما اعرج من مسالكة والى ما ينتظره من زوال وحساب .
نعند هذا التفكير لا مناص للسر من انعاقل من القول لله تعالى : بتعصيد
نعسك احمل يا رب ما تشاء ان تلقيه على عاتقي من ثميل اوم خفيف لانه
يزول عاجلاً . واتما اسألك ان تثيبني بعد هذه الحياة الدنيا بمعانية نور وجهك
البيهي الغامر بالفرح والسعادة الدائمين ارواح حاشيتك الخيطين بعرض جلالتك
اجواق الملائكة والبشر السعداء المختارين .

مثل هذا التفكير ان لم يقر على استئصال العلة فلا اقل من ان يخفف
وطأتها القاسية ويمكن التأمين بزواجا لانه كالباطر لسفينة تقلبها الامواج
فتخفف الخوف عليها من ابتلاع اللججة ودنو ادلاك . هذه حياتنا نعلناها
بالترقيع فنباعد عنها سطوة اياس بنسجم نسجم الرجاء . وفوق تديبرنا لله تديبر .
وما دنا نرجز حياة خالدة بعد هذه الحياة الثانية والينا ان نجعل الحياة اناقية
محفوفة بسعادة ذات كمان وبقاء فليس بانشاق علينا ان يسمن لنا الاثائل
بالباقي والحسن بالاحسن . فله در الايمان ما اجدره بتويين البلايا وتحييبها رغم
ما تلبس من اشترار وكراهية . فسيلنا ان نتخذ من الضعف قوة قائلين مع
الرسول : اني قومي لا بقوة نفسي بل بقوة سيدي الذي يقويني بسورة المسبح .
كيف لا اترجا ان يوتيني اتقوة وقد جاد لي بدمه الثمين بذله الى آخر نقطة
في محبة اباي اذ لم اكن مستحقاً لأخف نظرة من عطفه الكريم .

والآن اداوم الشكر لسيدنا الرب يسوع على ما اعطاني من بقاتك
وبقاء اخوتك الصادقة تعزية في الشبخوخة وادمانها لما في ذلك من سلوة وعزة
وفخر . فانت لي في مكان الروح والفراد والصحة وعطية الله لكشف الهم
بتفريج الغم . وانت ايها الخيب لا يكن ثقيلاً عليك ما ينوبك من مكروه
فما ذلك الا افتقاد من الله وسبب لكسب أجر عظيم هو الله نفسه الذي يفوق
كل أجر « انا أجرك العظيم » ومنها تكاثرت البلايا واحزننا فليست بالأمر
الغريب ما دمتا في وادي الدسوع حيث لا يحق لنا ان نتوقع كمال السرور
ودوامه ما لم نخرج من ذلك الرادي العميق صائرين الى الذروة السعيدة المنهية
للسابرين الجماعلين كل انكالم على جودة الله واستحقاقات دم المخلص
التمين . لا التمي عليك وعنثاً بل تذكيراً بما يجيب الصبر الي واليك .
انا لم ازل بقرة الله قادراً على الخدمة بتقريب الذبيحة الالهية كل يوم
وعلى خدمة ذاتي في حاجات الروح والجسد وعلى خدمة غيري في الامرين
عند اقتضاء الحال . تلك عطية من الله استديمها بالشكر الدائم من الصميم .
واسأله تعالى ان يبقي لك ما وجبك من مثلها وزيادة وان ييقك وقلمك المسباق
في مجالات الادب والدين والاختلاق العالية مثلاً في الصلاح والتقوى والغيرة
الروحية وطيب نفس وقرّة عين .

عن البراميه - في ٢٢ تشرين الأول سنة ١٩٦٠

لاخيك

الاب مبارك ثابت

لبناني